الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

التركيب والدلالة من منظور اللسانيات العرفانية الاستعارة التصورية في سورة هود أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبة:

**** جهيدة سعودي***

إشراف الأستاذ:

****د.عبد الغاني قبايلي.***

إهداء

إلى:

أمي

روح أبي

شكر وتقدير

بعد إتمام هذا البحث أحمد الله الذي منحني الإرادة والعون على إتمامه.

وأتقدم بالشكر والعرفان لأمي.

ثم الشكر الجزيل للأستاذ "عبد الغني قبايلي" الذي واكب مسيرة هذا العمل من بدايته إلى نهايته.

والشكر موصول إلى كل من أسهم في إنجاز البحث.

قائمة رموز المذكرة

الرموز المستعملة :

- ج = جملة
- م س = مركب اسمي
- ز = زمن
- [أث] = أثر
- ف = فعل
- س = اسم
- ح = حرف
- [ضم] = ضمير
- م نداء = مركب نداء
- م ف = مركب فعلي
- مص = مصدر
- حد = حد
- Tr= Trajector
- Ln= Landmark
- م ظرفي = مركب ظرفي
- م حرفي = مركب حرفي

مقدمة

عندما ظهرت اللسانيات مع رائدها الأوّل فرديناند دو سوسير كانت نقطة انعطاف أولى في الدراسات اللغوية من التاريخية والمقارنة إلى الوصف، واستمر تطور اللسانيات في دراستها للغة وخلال التطور ظهرت عدة حقول علمية للسانيات منها الاجتماعية، اللسانيات التطبيقية، اللسانيات النفسية، وأحدثها اللسانيات العرفانية التي أحدثت نقلة نوعية في اللسانيات وجعلت من الدراسة الخارجية للغة دراسة داخلية لها في الذهن، وبنت دراستها على مجموعة من النظريات تراوحت بين نظريات نحوية وأخرى دلالية؛ لاعتبار اللغة سلاسل تركيبية من الوجهة النحوية وتصورات ذهنية من الناحية الدلالية، على أساس إنتاج اللغة تم بناء هذا البحث الذي يتناول بعض نظريات اللسانيات العرفانية ومعالجتها للتركيب والدلالة.

وقد ظهرت اللسانيات العرفانية استجابة لتساؤلات كثيرة حول إنتاج اللغة والوظائف والمعارف التي تجعلنا ننتج اللغة، وهي الأهمية العامة لهذا العلم الجديد، كما تتضح أهمية الموضوع في التعريف بالنظريات التي تقوم عليها اللسانيات العرفانية وإسهاماتها في إيجاد أجوبة للتساؤلات التي تأسست عليها، ويمكننا أن نستشف منها كذلك المحاولات المتكررة لإدخال المعنى والدلالة في الدراسة اللغوية؛ حيث تشكل الدلالة روح اللغة ولا يمكن التغاضي عنها أثناء دراسة اللغة. وبالتالي إفادة المجتمع العلمي بإضافة لبنة في هذا الحقل المعرفي وإثراء البحث العربي ومراجعه كونه مازال محتشما في هذا الميدان.

ولمعرفة أكثر للحقل ننطلق في البحث من السؤال ما مدى جدوى النظريات اللسانية العرفانية في دراسة التركيب والدلالة وتطبيقها على اللغة العربية؟ وتتطلب الإجابة هنا عدة مراحل ومسائل فرعية هي:

- ما هي اللسانيات العرفانية؟
- ما هو الأساس الذي تبني عليه اللسانيات العرفانية دراستها للغة؟
- ما هي أهم النظريات التي تدرس بها التركيب والدلالة؟.

ويرجع السبب في طرح موضوع التركيب والدلالة من منظور اللسانيات العرفانية إلى جدّة هذا الحقل العلمي واعتماده على مجموعة من العلوم التي تؤدي بالضرورة إلى دقة النتائج، إضافة إلى أنه ميدان مختلف يهتم باللغة من جانبها التجريدي ويضعها على محك التجريب، ويذهب بدراستها بعيدا عن الوصف المعتمد على الجانب المحسوس فقط.

ويهدف الموضوع إلى فتح مجال للمقارنة بين نظرة اللسانيات العرفانية للتركيب والدلالة، والفكرة السائدة عنهما في اللسانيات الوصفية، وفهم الأفكار المحورية المتغيرة فيها والانفتاح عليها. وبالتالي فهم أساس النظريات والمناويل التركيبية والدلالية المرتبطة بحقل اللسانيات العرفانية، التي تبين فكرة جديدة عن النحو ووظيفته في إنتاج اللغة، وتعرّف بالنظريات الحديثة للدلالة، وتبرز مدى إسهامها في إنتاج اللغة أيضا.

كذلك يهدف البحث إلى بيان تجاوب النظريات التركيبية والدلالية العرفانية مع مختلف اللغات وحتى مع اللغة العربية والقرآن الكريم، وهذا ما نجده عند تطبيق النظريات في الفصل الثالث من البحث، الذي يحدد نطاق الدراسة ويتمحور في سورة هود والجمل الحاملة للاستعارة التصورية فيها.

وسبقت جملة من الدراسات في حقل اللسانيات العرفانية ونظرياتها، منها دراسة منانة حمزة الصفاقسي وعنوانها « **الدلالة العرفانية الإدراكية وتراجع دور التركيب؛ الإعراب في إنتاج الكلام وتأويله** » وهي مقال نشر في مجلة اللسانيات العربية العدد الثاني ركزت فيها على هندسة التوازي وأسبقية التركيب والدلالة في إنتاج اللغة، والثانية لعمر بن دحمان عنوانها « **الاستعارات والخطاب الأدبي مقاربة معرفية معاصرة** » وهي أطروحة دكتوراه من جامعة تيزي وزو، تناول فيها مفاهيم عن العرفان واللسانيات العرفانية مركزا في ذلك على الاستعارات العرفانية وتداوليتها، وقد كانت هذه الدراسات أيضا مراجعا معتمدة في البحث الذي قام على منهج وصفي معتمدا على شذرات من المقارنة خاصة في الفصل الأوّل. وكان المنهج وصفيا محلّى بمقارنة لأن غرض البحث هو التعريف بالنظريات التركيبية والدلالية المختارة من أجل إدراك الفروق والتشابهات بين النظريات.

وتم بسط البحث في مدخل يضم المصطلحات المهمة و الأساسة التي يبنى عليها ويعرّف بها، وثلاثة فصول خصص الأوّل للأنحاء العرفانية وتضمن مبحثين، الأوّل للنحو التوليدي ونظرياته في تصور إنتاج اللغة والوظائف الذهنية، والآخر للنحو العرفاني الذي يتميز باهتمامه بالدلالة، والفصل الثاني عالج نظرية البنية التصورية والاستعارة التصورية وهذان الفصلان نظريان معرِّفان وواصفان لهذه النظريات، أمّا الفصل الثالث فهو تطبيق لكل النظريات التركيبية والدلالية المأخوذة من الفصلين النظريين على سورة هود. وعرض البحث استند على مجموعة من المراجع والمصادر خاصة كتب تشومسكي اللسانية، والنحو العرفاني

لرونالد لانغاكير، وكتاب الاستعارات التي نحيا بها لجورج لايكوف، وعلم الدلالة والعرفانية لراي جاكندوف، ودراسة الموضوع أفضت إلى نتيجة أساسة هي تحول فهم التركيب والدلالة من دراستهما في اللغة المنتجة الخارجية إلى دراستها داخليا على مستوى الذهن بعدّها عملية إدراكية مثل بقية العمليات من إدراك وفهم وتفكير. لكن ما يظل عائقا أمام البحث هو اتساع النظريات التي تناولت التركيب وخاصة الدلالة من الناحية العرفانية وقد شمل العرض بعضا منها فقط. إلى جانب بعض المصادر الأجنبية التي لا غنى للبحث عنها، حيث خلقت صعوبة في ترجمة مصطلحاتها وإيجاد مقابلاتها العربية.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل "عبد الغني قبايلي" على حسن إشرافه، ويسرني كذلك أن أعترف بجميل كل من ساعدني في إتمام البحث أساتذة وزملاء، وأشكر جامعة عبد الحفيظ بوالصوف التي منحتني فرصة للبحث في هذا الموضوع، وأختم بشكر اللجنة المناقشة التي ستتكبد عناء تمحيص وتصويب الهفوات والهنات في البحث، والحمد لله رب العالمين.

مدخل (ضبط مصطلحات البحث)

نضع هذا المدخل لتحديد المجال العلمي الذي ينتمي إليه موضوع البحث، والحديث عن التركيب والدلالة في اللسانيات العرفانية يقتضي معرفة بها وبطبيعتها فهي تتعلق بالحقل العام المسمى العلم العرفاني، وتمثل إحدى فروعه التي يقوم عليها، ومن أجل تحديد أدق نطرح الأسئلة الآتية:

- كيف تأسست اللسانيات العرفانية، ولماذا؟
- ما علاقة اللسانيات العرفانية بالعلم العرفاني؟
- ما مفاهيم التركيب والدلالة في إطار العرفنة؟

للإجابة عن هذه الأسئلة نستهل الحديث بما يأتي:

عام 1975م، هو التاريخ الرسمي لظهور اللسانيات العرفانية(المعرفية، الإدراكية) مع جورج لايكوف (George Lakoff) عند استعماله للمصطلح، بعدها عمل مجموعة من العلماء والمهتمين بالعلوم العرفانية على تطوير هذا العلم الجديد مثل: مارك جونسون (Marke Johnson) الذي شارك لايكوف في تأليف كتاب "الاستعارات التي نحيا بها" سنة 1980م، ورونالد لانغاكير، وجيل فوكونييه.

تعد اللسانيات العرفانية العلم الذي انعطف بدراسة اللغة من البنيوية الصورية إلى دراستها كوجه من وجوه الإدراك؛ من خلال العمليات الذهنية لاكتساب، واستعمال، وفهم اللغة، معتمدة على عدة تخصصات مختلفة، أهمها العلوم العرفانية عموما وعلم النفس الإدراكي بشكل خاص؛ إذ أخذت اللسانيات العرفانية مجموعة من المصطلحات عبرت بها عن طرائق دراستها للغة وآلياتها وجوانب دراستها؛ حيث « تتجلى إفادة اللسانيات العرفنية من العرفنة عامة ومن علم النفس العرفني بوجه خاص تواتر المفاهيم المعتمدة في مختلف النظريات من قبيل الخطاطة والتصوير الذهني والجشطلت، والمسح والطراز ونظرية الإبصار وما إليها»[1].

وهذا التعالق بين العلمين يبين عدّ اللسانيات العرفانية للغة ظاهرة نفسية ذهنية، تجدر دراستها تبعا لبقية الوظائف الذهنية من إدراك ومعرفة وتصوير وتفكير؛ ذلك أن « للسانيات

[1]: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، منشورات الاختلاف، الجزائر، د.ط، د.ت، ص32.

المعرفية اتصال وثيق بعلم النفس المعرفي، وأنها تتكفل على الخصوص بالاشتغال على بنية وطبيعة التصوّرات»[1]، التي تمثل نقطة دراسة لكل من اللسانيات وعلم العرفان.

وتستند اللسانيات العرفانية كذلك إلى الحاسوبية، وعلوم الدماغ والأعصاب كون هذه الأخيرة من العلوم العرفانية، فتستعير اللسانيات العرفانية كذلك منها بعض المفاهيم والسبب أن عمل الحاسوب يماثل الذهن البشري بشدة في التفكير والذاكرة وتخزين المعرفة ومعالجتها.

وهذا يجعلنا ننظر إلى اللسانيات المعرفية أو الإدراكية على أنها علم بيني؛ أي أنه عابر للتخصصات ويجمع بين علوم متعددة كعلم الأعصاب، علم الحاسوب، الذّكاء الاصطناعي، اللسانيات والعرفان؛ لكي يسمح اجتماع هذه العلوم بدراسة مختلفة وميسرة للغة، وكذلك تدرس من منظور جديد، وتعرف اللسانيات أنها " العلم الذي يدرس اللغات الطبيعية الإنسانية في ذاتها ولذاتها مكتوبة ومنطوقة كانت أم منطوقة فقط»[2]، ويذهب أحمد حساني في تعريفه للسانيات إلى أنها " الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري من خلال الألسنة الخاصة بكل مجتمع»[3].

فاللسانيات علم يخص بالدراسة اللسان البشري، واستنادا على تعريفي أحمد حساني وعبد العزيز حليلي للسانيات يمكن استنتاج المبادئ والأسس التي تعتمدها اللسانيات في دراسة اللسان البشري.

1- علمية الدراسة؛ حيث تنطلق مما هو موجود مادّي(اللسان البشري) لتصل إلى القواعد والقوانين التي تحكمه والمكونات المشكّلة له، وفقا لمبادئ الدراسة العلمية منطلقة من الملاحظة للظواهر، طرح الفرضيات حولها، ثم التجربة والاستنتاجات التي عادة ما تمثل القوانين المتحكمة في اللغات الطبيعية واللسان البشري.

---

[1]: عمر بن دحمان، الاستعارات والخطاب الأدبي مقارنة معرفية معاصرة، أطروحة دكتوراه، إشراف بجمعة شتوان، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012م، ص20.

[2]: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العرفانية، تعاريف- أصوات، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية، الدار البيضاء، ط1، 1991م، ص11.

[3]: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، كلية العلوم الإسلامية والعربية، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط2، 2013م، ص24.

2- موضوعية الدراسة؛ هدفها أن تنأى بدراسة اللسان عن كل ما يعتري ذات الباحث وميوله، حفاظا على ما تظهر الحقائق عليه دون تغيير.

3- تعتمد اللسانيات في دراستها للسان البشري على اللغة، فتمثل هذه الأخيرة مادة ووسيلة للدراسة في الآن نفسه.

بينما تعرف العلوم العرفانية أو العرفان أنه « اشتغال بالظواهر المدروسة لا يعترف بصرامة الفصل بين العلوم وينشد العتق من الالتزام بالحدود الوضعية للدراسة العلمية»[1].

فالعرفان طريقة ومنهج لدراسة الظواهر بتضافر علوم أخرى، حيث يتصدى بالبحث للظاهرة المدروسة بالاعتماد على مفاهيم من علم النفس وعلم الأعصاب والذكاء الاصطناعي؛ فهو لا يضع قطيعة بين العلوم عند دراسة الظواهر وخاصة اللغوية منها؛ لذلك يعرف الحبيب المقدميني العرفان « بكونه الوظيفة التي تحقق المعرفة، أو هو مجموعة الأنشطة والمواد التي تتضافر لإنتاج المعرفة»[2].

نلاحظ أن الفكرة المحورية التي يقوم عليها مفهوم العرفان هي التوفيق بين مختلف العلوم مثل:علم الأعصاب، علم الحاسوب والذكاء الاصطناعي التي تتوجه إلى دراسة العقل والذهن من أحد الجوانب على الأقل؛ كي يتسنى له تحديد الطريقة التي يتمثّل ويتصوّر بها الذهن المعرفة.

ويضع جورج لايكوف بصمته كذلك في تعريف العرفان فيقول: « علم العرفان حقل جديد جمع ما هو معروف حول الذهن من عدة تخصصات أكاديمية: علم النفس، اللسانيات، الأنثروبولوجيا، الفلسفة، وعلم الحاسب. يلتمس أجوبة مفصلة لأسئلة مثل: ما العقل؟ كيف نضع إدراكا لتجربتنا؟ ما هو النظام المفهومي وكيف ينتظم؟ هل كل البشر يستعملون النظام المفهومي نفسه؟ إن كان الأمر كذلك، ما هو ذلك النظام؟ إن لم يكن، ما

---

[1]: منانة حمزة الصفاقسي، الدلالة العرفانية الإدراكية وتراجع دور التركيب، الإعراب في إنتاج الكلام وتأويله، مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ع2، سبتمبر 2015م، ص86.

[2]: عبد الرحمان محمد طعمة، الحبيب المقديمي وآخرون، دراسات في اللسانيات العرفانية؛ الذهن واللغة والدماغ، دار وجوه النشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، 2019م، ص19، نقلا:

Tiberghien, G i Dictionnaires des sciences cognitives, Paris, Armand, Colin, p71.

هو بالضبط المشترك في طريقة تفكير كل البشر؟ الأسئلة ليست جديدة، لكن بعض الإجابات الحديثة ستكون"[1].

انطلاقا من تعريف لايكوف يمكننا فهم العرفان أنه جملة من العلوم والتخصصات تركز في بحثها على الذهن وفهم آلية عمله وتحليله للمعطيات، من خلال النظام الذي يتحكم في عمله، من ناحية مكونات الذهن وكيفية تفسير التجارب والمعطيات وتحديد معناها وبناءه وفهمه، لذلك فالوظيفة الأساسية للعلم المعرفي هي فهم كيفية حدوث اللغة في الدماغ وتفسير الأنظمة التي تسهم في ذلك.

وكانت اللسانيات العرفانية علما جمع شقين الأول الدراسة العلمية الموضوعية للغة والثاني يشترط أن تكون دراستها العلمية على مستوى الذهن بعدّها عملية ذهنية وفقا لما يقتضيه علم العرفان من ربطها ببقية الوظائف المتعلقة بالدماغ، كالذاكرة والإدراك وكيفية إنتاجها، و« تجري اللسانيات العرفنية تسمية عامة على تيار أو حركة تجمع عددا من النظريات التي تشترك في الأسس والمنطلقات ولكنها مختلفة متنوعة متداخلة في بنائها ومشاغلها وتوجهاتها ومجالات العناية فيها وهي تنقسم في المنطلق إلى اتجاهين كبيرين – متصارعين– الأنحاء العرفنية والنحو التوليدي في آخر تطوّر له(البرنامج الأدنوي أو الأدنوية) وللسانيات العرفنية صلات بالعلوم العرفنية من حيث برنامجها ومفاهيمها العاملة وتقصيها لها ليس عرفنيا في المنطلق وفي اللسانيات الشكلية بوجه خاص»[2]

ومن منظور آخر تعرف اللسانيات العرفانية بكونها « توجّها من البحث متعدد الاختصاصات، [...] ويهتم هذا التوجه بالنظر في طبيعة العمليات الذهنية في اكتساب المعارف واللغة وطرائق استعمالها. وتهدف هذه البحوث اللسانية العرفانية إلى الكشف عن

---

(1): Cognitive science is a new field that brings together what is known about the mind from many academic dixiplines: psychology, linguistics, anthropology, philosophy, and computer science. It seeks detailed answers to such questions as: What is reason? How do we make sense of our experience? What is conceptual system? If so, what is that system? If not, exactly what is there that is common to the way all human beings think? The questions aren't new, but some recent answers are.

- George Lakoff , Women, Fire, and dangerous things, what categories reveal about mind, The University of Chicago Press, Chicago and Tends, 1987, pxi (Preface).

(2): الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص27.

طبيعة البنية الذهنية وأوجه انتظامها، وذلك من خلال تحليل الاستراتيجيات العرفانية التي يعتمدها الإنسان في تفكيره ونمط تجربته للمعلومات. وطريقة معالجتها للغة إنتاجا وفهما»[1].

يعطي كل من التعريفين الأفكار الرئيسة التي تبني عليها اللسانيات العرفانية دعائمها كميدان بحث كالتالي:

– تجمع اللسانيات العرفانية الآليات التي تعتمدها في أبحاثها على العلوم المساهمة في العرفان ذاته.

– النحو العرفاني والتوليدي نظريتان تسهمان في إثراء اهتمامات اللسانيات العرفانية؛ بسعيهما إلي تفسير العمليات العقلية التي تحدث عند إنتاج اللغة أو نقل مدخلات لغوية، لكن تختلف كل منهما عن الأخرى في المنطلق والبناء « فالنحو العرفاني نظرية دلالية شاملة»[2] فمنطلقه دلالي يهتم بربط التركيب بالمعنى الذي يحمله ويرفض الفصل بينهما، في حين يبني النحو التوليدي أساسه على مركزية التركيب وشكلية النحو، و« اعتبر تشومسكي في هذه المرحلة من نظريته أن المتحكم في تفسير كيفية اشتغال الظاهرة اللغوية هو التركيب»[3].

– تعد اللسانيات العرفانية اللغة سلوكا عقليا وعملية ذهنية، لا بنوية صورية محضة.

– تعمل اللسانيات العرفانية على كشف أسرار البنية الذهنية واشتغال منظوماتها بناء على تحليل العمليات الذهنية والإدراكية الأخرى.

لا تقتصر اللسانيات العرفانية على دراسة الأنحاء العرفانية فقط، بل تجتهد لتشمل الدلالة وهي القسم الذي لقي حظا أوفر من البحث وبطريقة مخالفة لما درجت عليه الأبحاث الدلالية التقليدية التي تقتضي أن دلالة التركيب أو اللفظ تتحقق إذا طابقه مبدأ يتبين في:

1– تحقق شروط الصدق: هذا المبدأ ينظر إلى انعكاس الحقيقية في معنى التركيب أهو حقيقي واقع أم مجازي غير حاصل، فالمعنى إذا كان متجسدا في الحقيقة، فهو صادق التركيب دون الدلالة، وهذا المبدأ يعتمد على المنطق بشكل كبير وعلى الاستقراء والقياس

---

(1): عبد الرحمان محمد طعمة، الحبيب المقديمي وآخرون، دراسات في اللسانيات العرفانية؛ الذهن واللغة والدماغ، ص96.

(2): عبد الجبار بن غربية، مدخل إلى النحو العرفاني، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة، ط1، 2010م، ص28.

(3): منانة حمزة الصفاقسي، الدلالة العرفانية الإدراكية وتراجع دور التركيب، الإعراب في إنتاج الكلام وتأويله، ص87.

وفقا لمقدمات صادقة كما جاء عند أرسطو[1] من ذلك كانت « النظريات الدلالية التقليدية حصول المعنى بالشكل التالي. تأتلف الألفاظ المحملة بالمعاني بعضها مع بعض لتكوّن وحدات كبرى مثل الجمل أو النصوص، ويحصل المبنى من التأليف بين هذه الألفاظ. وعلى هذه المعاني أن تحترم شروط الصدق، ويتم ذلك حسب شروط التأويل»[2] ويعتمد في هذا السياق التوضيح بالمثال « الذي درسه راسل وعدد من الفلاسفة من بعده، ملك فرنسا الحالي أصلع، ولا يجعل هذه الجملة غير مقبولة الاّ عدم ملاءمتها للواقع »[3].

يلاحظ من هذا المبدأ (شروط الصدق) أن يكون معنى التركيب صادقا متمثلا في الواقع كي تحصل دلالته، هذا يعني أن تقابل المعاني ذواتا موجودة تمثل ماهيات العالم الخارجي من أشياء، أفعال، أحداث، وحتى الأمكنة.

ولكن الدلالة الحديثة اختلفت عن التقليدية في طريقة نظرتها إلى تشكل المعنى وعمدت إلى جعل الدلالة عملية ذهنية تسهم في إنتاج الكلام واستقباله مما يجعلها ذات طابع عرفاني يركز على المعنى من جانب داخلي؛ أي من جانب تحليل الذهن البشري لمدخلاته اللغوية، فهي « عملية ذهنية (أي داخلية باطنية)، تقوم على القول بأن المعنى ليس في الكون أو في الأشياء أو في علاقة اللغة بالواقع، بل في الأبنية الذهنية»[4] وهذه الأخيرة تعبر عن مجمل تمثّلاتنا وتصوراتنا للعالم الخارجي داخل أذهننا وثمة يكون المعنى تمثيل للوقائع داخل الذهن وتصبح لكل واقعة لغوية صورة فيه.

ويوافق رونالد لانغاكير كذلك هذا الرأي من خلال إجابته على السؤال الذي طرحه "هل المعاني في الرأس؟"[5] فيجيب « من منظور لساني عرفاني، الإجابة واضحة، المعاني في أذهان المتكلمين الذين ينتجون ويفهمون العبارات»[6]؛ بالتالي فالدلالة وفقا للسانيات

---

(1): ينظر أرسطو، منطق أرسطو، تر: عبد الرحمان بدوي،ج1، دار القلم، بيروت– لبنان، ط1، 1980م، ص253.

(2): منية عبيدي، التمثيل الدلالي للجملة، منوال جاكندوف 1983، منشورات علامات– مكناس، المغرب، ط1، 2013م، ص56.

(3): راي جاكندوف، علم الدلالة العرفانية، تر: عبد الرزاق بنور، منشورات سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، د.ط، 2010م، ص12، (مقدمة المترجم).

(4): المرجع نفسه، ص11، (مقدمة المترجم).

(5): Are Meanings in the Head ?

(6): "From a cognitive linguistic perspective, the answer is evident : meaning are in the mind of the speakers whis practice and understand the expressions. It is.

العرفانية تعد المعنى كيانا ذهنيا، مما يجعلها دلالة معرفية لا دلالة صورية تقليدية، حينئذ تسمى الدلالة التصورية، وتشترط « وجوب افتراض مستويات للتمثيل الذهني تتضافر فيها المعلومات القادمة من أجهزة بشرية أخرى، مثل جهاز البصر، والجهاز الحركي، والأداء غير اللغوي، وجهاز الشم...إلخ وربط كل ذلك باللغة. فبواسطة هذا الربط يستطيع البشر أن يتحدثوا عمّا يرونه ويسمعونه...إلخ وبدون افتراض هذه المستويات التمثيلية يستحيل أن نقول إننا نستعمل اللغة في وصف إحساساتنا وإدراكاتنا وتجاربنا المختلفة بوجه عام»[1]؛ فالمعاني والتصورات والتمثّلات هي انعكاس للعالم الخارجي المدرك بالحواس داخل الذهن، يبني هذا الانعكاس عالما داخليا بواسطة مستويات التمثيل تعبر عنه اللغة وتصف محتوياته حسب الموقف.

تندرج هذه التصورات داخل الذهن ضمن نطاق البنية التصورية، وهي « مظهر من مظاهر التمثيلات المعرفية يقوم عليه الفكر لدى الإنسان. وبخلاف مظاهر الفكر التي تعتبر هندسية (géomètre) أو شبه موضعية (quart spological)، كما هو الحال في تنظيم الفضاء المرئي، فإن البنية التصورية بنية جبرية (algebraic) مكونة من عناصر منفصلة. وهي ترمز تمييز الأنماط (types) من الورودات (tokers)، والمقولات التي نفهم من خلالها العالم، والعلاقات بين مختلف الأفراد والمقولات [...]. إنها إحدى الأطر الذهنية التي تمكن من تخزين التجربة والربط بينها وبين الذاكرة المرحلية (episodic) وخطط العمل المستقبلي. كما أنها القاعدة الصورية لعمليات التفكير المنطقي والاستكشافي على حدّ سواء»[2].

إن مفهوم غاليم للبنية التصورية غنيّ جدا، لأنه يجمع مفهومها مع وظائفها فيجعل منها نظاما عصبيا مركزيا لربط المدخلات (التجارب الحسية، الأحداث،... وما يوجد في الواقع) التي تعالج في مراكز متعددة من الدماغ، ولمنحها تمثّلات محددة، كما تستدعي ما

- Ronald W Langacker, Cognitive Grammar, Ataxic, Introduction, Oxford University press, 2008, p27.

[1]: عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء– المغرب، ط1، 2000م، ص48.

[2]: محمد غاليم، النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة، مبادئ وتحاليل جديدة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء– المغرب، ط1، 2007م، ص33.

في الذاكرة الميتة من معلومات مرمزة إلى الذاكرة المرحلية (الحية) بغية استعماله في الآن المطلوب.

لا تعمل البنية التصورية على تمثيل ما هو محسوس فقط، إنما تمثل كذلك المعلومات التصورية ومعانيها فيما يسمى البنيات الدلالية « أي المعلومات المحملة عن طريق اللغة المصوغة بالطريقة التي ينظم بها الذهن التجربة. وذلك لأن تخصيص العلاقات الدلالية يضطرنا إلى استعمال معرفة (تصورية) غير لغوية»[1]. وتختص البنية التصورية بتمثّل المدخلات اللغوية وتعالج بطريقة رمزية وتصوّرية، وذلك يعطي لها بعدا عرفانيا.

هذه الناحية تؤدي بنا إلى نتيجة مفادها أن البنية الدلالية فرع من البنية التصوّرية؛ لأن البنية الدلالية تهتم باللغة وكيفية تصوير مدخلاتها في الذهن، بينما تهتم البنية التصورية بما هو لغوي وغير لغوي في عمومها وأوسع إطار لها.

وتطرح منية عبيدي رأيا آخرا عن علاقة البنية الدلالية بالبنية التصورية فتقول: « البنية الدلالية جزء من البنية التصورية، ولكن كل ما يتصور أي ما له تمثيل ذهني يمكن التعبير عنه في اللغة، وتعبر عنه اللغة كما وقع تمثيله في الذهن. ومن هنا فالبنية الدلالية هي البنية التصورية أو هي إسقاط للبنية التصورية في اللغة»[2].

هنا تتطابق البنية الدلالية والبنية التصوّرية بناء على قدرة البنية الدلالية عن التعبير عن كل ما تحمله البنية التصورية بواسطة اللغة، فلا تنفرد البنية التصورية بتمثيلات عاجزة عن أدائها البنية الدلالية، ومن هذا المنطلق هما متطابقتان من حيث القدرة على التصوير.

على أساس هاتين البنيتين تنصب الدلالة العرفانية أغلب الظواهر الدلالية التي اهتمت بها.

من هذه المفاهيم التي أوردناها، يمكننا وضع مخطط الميدان العلمي للسانيات العرفانية كما يأتي:

---

[1]: محمد غاليم، التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء– المغرب، ط ، 1987م، ص92.

[2]: منية عبيدي، التمثيل الدلالي للجملة منوال جاكندوف 1983، ص66.

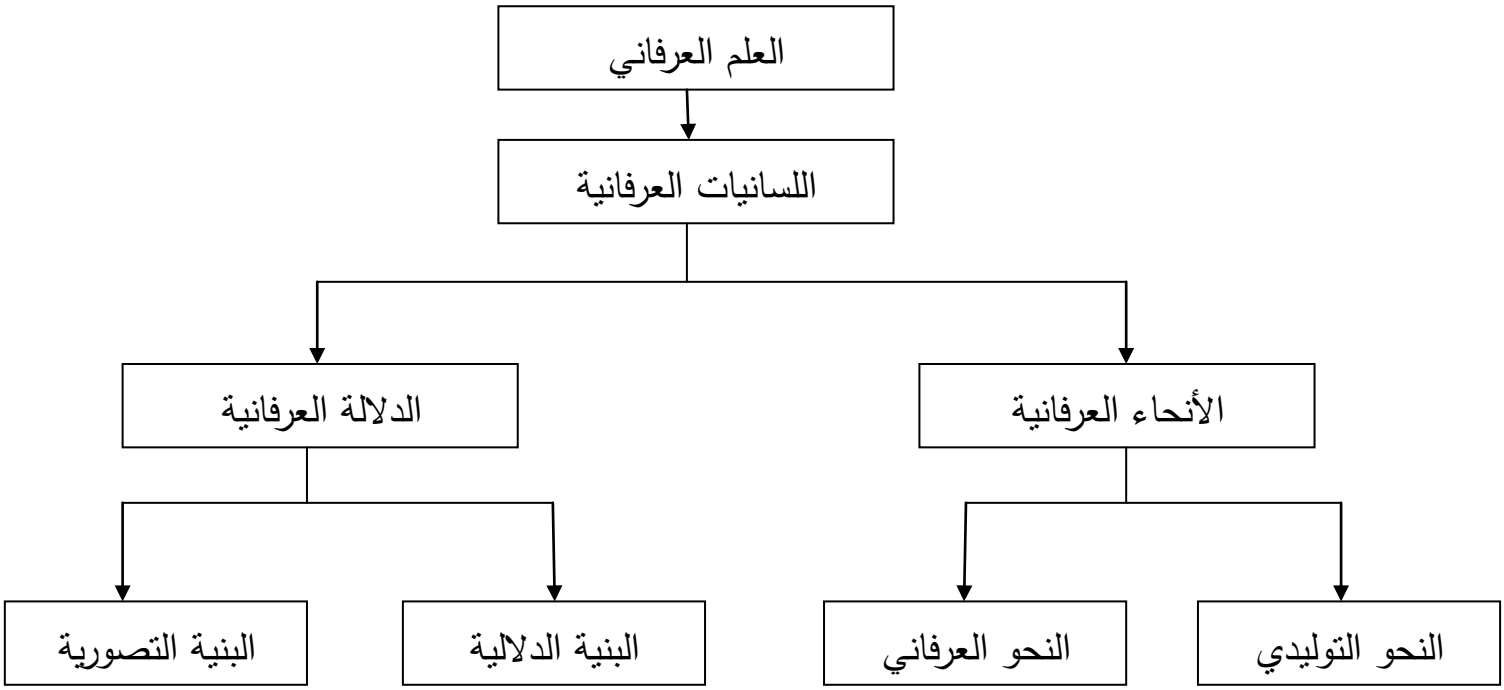

- الميدان العلمي للسانيات العرفانية.

في ختام هذا المدخل نود أن نكون قد أجبنا على الأسئلة التي طرحناها في البداية بما سبق تقديمه عن الموضوع، ويبقى أهم ما يقدم التفصيل في التركيب والدلالة والكيفية التي تمت مقارنتهما بها في اللسانيات العرفانية، ومعرفة الإجراءات والآليات التي تم التحليل بواسطتها.

الفصل الأوّل
(الأنحاء العرفانية)

1- النحو التوليدي.

2- النحو العرفاني.

I. النحو التوليدي:

تمهيد:

تعزى النظرية التوليدية إلى نوام تشومسكي، تأسست مع ظهور كتاب البنى التركيبية (Syntactic structures) عام 1957م، وما تسعى هذه النظرية إلى تحقيقه هو تفسير حدوث اللغة ومعرفة الأنظمة التي تحكمها من خلال الإجابة على جملة من الأسئلة طرحها تشومسكي في مؤلفاته اللسانية، تركز كلها على فكرة نواة هي تفسير حدوث المعرفة واللغة وإمكانية الوصول إلى النظام المشترك بين الجنس البشري الذي يسمح بذلك، وهذه الأسئلة كالآتي:

« – ما الذي تعنيه معرفة اللغة؟

– كيف يعرف الإنسان لغته؟

– كيف يستخدم الإنسان تلك المعرفة؟

– ما هو الأساس المادي لتلك المعرفة؟ »[1]

هذه الأسئلة تجعل الدرس اللساني يغير منحاه « من تركيز الاهتمام على السلوك ومنتجات السلوك إلى التركيز على نظام المعرفة الذي يكمن وراء استعمال اللغة وفهمها»[2] أي الانتقال من وصف اللغة إلى تفسيرها من وصف شكلها إلى تفسير عمليات إنتاجها، وبالتالي الانتقال إلى معرفة العمليات الذهنية والعرفانية في إنتاج اللغة، انطلاقا من إجابة الأسئلة السابقة والنظريات المتكونة منها.

1. نظرية النحو الكلي(Universal grammar) UG :

النحو هو مجموع القواعد التي تسمح لمتكلم لغة خاصة من إنتاج عدد من الجمل والتراكيب وفقا لسياق كلامي محدد دون ارتكاب خطأ في كلامه، أما عند تشومسكي فهو « – في الاستخدام الشائع– وصف للغة أو نظرية حولها: هو مادة يؤلفها اللغوي »[3].

---

[1]: مرتضى جواد باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2002م، ص19.

[2]: المرجع نفسه، ص19.

[3]: نوم تشومسكي: المعرفة اللغوية، طبيعتها وأصولها، واستخدامها، تر: محمد فتيح، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1993م، ص77.

تشومسكي يعطي للنحو مفهومين أحدهما أنه وصف للغة؛ وصف للحالة التي عليها والآخر هو المادة التي يؤلفها اللغوي؛ المادة المتولدة في سياق كلامي محدد وهذا التعريف يقتصر على النحو التوليدي فقط؛ لأنه مرتبط بالمادة المولدة المتمثلة في التعابير اللغوية التي ينتجها المتكلم، وفي هذه الحالة « فإن اللغة تولد مجموعة لا متناهية من التعابير لهذا السبب نطلق على النظرية اللغوية: النحو التوليدي »[1]، لذلك فالمفهوم الثاني مرتبط بالنحو التوليدي دون غيره من الأنحاء.

والنحو الكلي كمصطلح مركب ومستقل له تعريفاته الخاصة التي تبين مكوناته ومبادئه فهو « نظرية للحالة اللغوية التي يكون عليها الذهن، وللذهن حالتان: حالة أوّلية وحالة مستقرة، فالحالة الأوّلية تعبير عن الخصائص الوراثية المشتركة بين جميع البشر بغض النظر عن لغتهم الخاصة التي ستفرضها عليهم الظروف البيئية بعد الولادة إذن فالحالة الأولية للذهن عبارة عن قواعد نحوية عامة ومشتركة تعد دخلا للعمليات التي ستنطبق للتحول من حالة أوّلية إلى حالة خاصة مستقرة، وتعمل مجموعة من قواعد الخرج Output rules على تحويل اللغة المشتركة إلى لغة خاصة »[2].

إن النحو الكلي بهذا المفهوم يعتمد على أساس بيولوجي يولد الإنسان مزودا به ويعد الحالة الأولى للذهن التي يشترك فيها الجنس البشري قبل اكتسابهم للغة معينة، هذا يعني أن النحو الكلي يتطلب وجود شرط تجهيز وراثي يسمح للإنسان لاحقا من تكوين نحو للغة يحددها الوسط الذي يعيش فيه الإنسان.

والحالة المستقرة هي الحالة الأولية للذهن بعد أن تتأثر بالمحيط ويكتسب الإنسان لغة خاصة، وتصبح هذه المرحلة حالة خاصة لأنها مقتصرة على جماعة محددة، حينئذ يصبح النحو الكلي الجانب العام والمشترك عند الجنس البشري وهو مجموع القواعد النحوية المشتركة وراثيا التي تمثّل حالة أولية للذهن.

ويذهب تشومسكي كذلك في مفهومه للنحو الكلي إلى التركيز على الجانب البيولوجي ويرى « أنه نظرية اللغات الإنسانية المبنية داخليا، على أنه نظام من القيود مستقى من

---

[1]: نعوم تشومسكي: بنيان اللغة، تر: إبراهيم الكلثم، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2017م، ص32.

[2]: حسين بن علي الزراعي، اللسانيات وأدواتها المعرفية، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، 2016م، ص40.

الموهبة البيولوجية الإنسانية التي تحدد هوية اللغات المبنية داخليا التي يمكن الوصول إليها إنسانيا تحت الظروف العادية »[1]

هذا المفهوم يجعلنا نعرف أن النحو الكلي هو النظرية التي تهتم بالجانب الداخلي أو العضو الذهني الحاوي لقواعد اللغة حيث تكون هذه القواعد معطا بيولوجيا، ويعرف العضو الذهني الذي يمثل عنصرا من عناصر عقل اللغوي – متكلم لغة ما– باللغة المبينة داخليا؛ إذ إنه يصبح شيئا تسهل ملاحظته ويحيلنا على النحو الكلي.

ومن جهة أخرى يلمس النحو الكلي أو القواعد الكلية الملكة اللغوية كونها « نسق كلي للتمثّل الذهني للغة »[2] فيكون « توصيفا للحالة الأولى الأوّلية للملكة اللغوية؛ هي مجموع المبادئ العامة التي تسم الملكة اللغوية عند كافة أعضاء الجنس البشري. وبهذا الشكل، يمكن أن ننظر إلى القواعد الكلية كنظام في القيود على حدود نظم القواعد اللغوية، هو جزء من الموهوبات البايولوجية الموروثة »[3]

إن ما يبدو مشتركا بين هذه التعريفات السابقة ما يأتي:

– يوجد النحو الكلي بواسطة التجهيز الوراثي في الذهن البشري، ممّا يعطيه جانبا بيولوجيا فيه ويجعله مشتركا بين البشر على اختلاف لغاتهم.

– النحو الكلي نظرية تهتم بالحالة الأوّلية للذهن قبل اكتسابه لأي لغة خاصة.

– النحو الكلي نظام من القواعد العامة التي يمتلكها الأشخاص وتسمح لهم بتكوين نحو خاص لاحقا.

تسهم الملكة اللغوية كذلك في معرفة القواعد النحوية المشتركة التي تسمح للإنسان باكتساب اللغة فهي معطا بيولوجي أيضا، يسعى إلى فهم عملية اكتساب لغة ما وتكوين نحو مخصوص بعد امتلاك نحو كلي (كوني، عام)، وكيف يتم استخدام هذه اللغة المكتسبة وفهمها، ويعطي تشومسكي مفهوما للملكة اللغوية وخصائصها وما تبدو عليه، « فيظهر أن الملكة اللغوية خصيصة من خصائص النوع، وعامة في أفراده ومقصورة عليه في صفاتها الأساسية، وهي قادرة على إنتاج لغة غنية ومفصلة جدا ومعقّدة على أساس من مادة لغوية

---

[1]: نوم تشومسكي، المعرفة اللغوية، طبيعتها وأصولها، واستخدامها، ص82.

[2]: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية دلالية، ج1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ص43.

[3]: مرتضى جواد باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ص87.

قليلة. وتتغلغل اللغة التي تنمو بهذه الكيفية، وهو نمو محكوم أساسا بطبيعتنها العضوية المشتركة، في تفكيرنا وفهمنا وتكوّن جزءا أساسيا من طبيعتنا»[1]؛ فهي خاصية إنسانية مشتركة لدى النوع البشري، مهمتها إنتاج اللغة بشكل من الأشكال، وتنمو هذه اللغة مع الملكة اللغوية وتطوّر الفهم والتفكير لتصبح جزءا مهما من الذهن ومن القدرات الإنسانية الأخرى، وتتعادل مع هذه القدرات من تفكير وخيال وفهم، في هذه الحالة تكون الملكة اللغوية هي « الطبيعة الفكرية الأخلاقية للإنسان»[2] «وإذا سلمنا بأن الملكة اللغوية تملك الخصائص العامة لأنساق أحيائية أخرى، فينبغي علينا، إذن، أن نبحث في ثلاثة عوامل تتدخل في نشوء اللغة عند الأفراد:

1- التجهيز الوراثي، الذي يبدو أنه موحد عند جميع الأنواع، والذي يؤول جزء من البيئة بوصفها تجربة لغوية، وهي عملية مجدية يقوم بها الطفل بشكل منعكس وتقوم بتحديد السير العام لنمو الملكة اللغوية

2- التجربة، التي تقود إلى التنوع، ضمن طبقة ضيقة إلى حد ما، كما هو الحال في الأنظمة العضوية للقدرة الإنسانية وللنظام العضوي بشكل عام

3- مبادئ غير خاصة بالملكة اللغوية»[3]

«- العامل الثالث له أنماط من فرعية من قبيل:

(أ): مبادئ تحليل المعطيات التي يمكن أن تستعمل في اكتساب اللغة وفي مجالات أخرى

(ب): مبادئ الهندسة البنيوية وقيود النمو التي تتدخل في التقنية والشكل العضوي والعمل على مستوى واسع، بما في ذلك مبادئ النجاعة الحاسوبية التي يتوقع أن يكون لها معنى خاص في الأنساق الحاسوبية مثل اللغة»[4].

---

[1]: نعوم تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، تر: حمزة بن قبلان المزيني، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1، 1990م، ص66-67.

[2]: ر. جاكندوف، ن. تشومسكي، وآخرون، دلالة اللغة وتصميمها، تر: محمد غاليم ومحمد الرحالي وعبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007م، ص39.

[3]: المرجع نفسه، ص47.

[4]: ينظر: ر. جاكندوف، ن. تشومسكي، وآخرون، دلالة اللغة وتصميمها، ص47.

هذا يعني أن المبادئ غير الخاصة بالملكة اللغوية ذاتها، تعود إلى الوظائف التي تؤديها الملكة اللغوية؛ فالنمط الأوّل منها غايته معرفة عملية الاكتساب اللغوي انطلاقا من تحليل المعطيات المتدخلة في هذه العملية هذه العملية، والنمط الثاني يسعى للكشف عن عملية النمو التي تطرأ على الملكة اللغوية وبالتالي على بنية اللغة المكتسبة وهندستها وبنائها.

وتقود عوامل تصميم اللغة إلى ترتيب المراحل التي يمر بها النحو الكلي ليكوّن نحوا خاصا، كالآتي[1]:

الملكة اللغوية ⟵ الملكة الغوية ⟵ اللغة ⟵ التعبيرات المركبة

هذا المخطط يحيلنا على فهم آخر لتشكل اللغة لدى الطفل فنرى من المخطط السابق:

النحو الكلي ⟵ الملكة اللغوية الأوّلية ⟵لغة / نحو خاص ⟵ تعابير خاصة بلغة

+ التجربة محددة (أسبانية، ألمانية ...)

نلاحظ هنا أن النحو الكلي يمثل حالة الملكة اللغوية الأولية أو الحالة0، التي بدورها تتحول إلى لغة أو نحو خاص بعد أن تمر بتجربة يكتسب من خلالها الإنسان لغة محددة عندها يكتسب ملكة لغوية خالصة متقررة عنده تسمى الحالة المستقرة.

وقد مرت دراسة الملكة اللغوية بثلاثة مراحل متباينة يمكن أن نقول أنها أضفت جديدا بشكل واسع بقدر ما كانت متكاملة لدراسة الملكة اللغوية، بدأت من دراسة الكفاية التفسيرية، نظرية س–خط، والمبادئ والوسائط.

2. الكفاية التفسيرية:

كانت شقا مما يتطلبه النحو الكلي لتفسير اكتساب اللغة؛ إذ يزودنا النحو الكلي بوسائل لإنجاح عملية الاكتساب، أولها لا بد أن تكون هذه الوسائل كافية لوصف ظاهرة لغوية ما، وأن تكون غنية من أجل تعليل تنوع اللغات وتفسير تنوعها وثانيها أن مهمة النحو الكلي إثبات أن الوسائل الأولى الواصفة ضئيلة ومحدودة جدّا، وتعنى الكفاية التفسيرية بهذه

[1]: ينظر نعوم تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، ص61.

الوسائل التي تقدمها نظرية النحو الكلي، فتفسير الظاهرة اللغوية ينطلق من وصفها مما يتطلب كفاية وصفية تتعلق بالنحو الكافي وصفيا ووصف الظاهرة اللغوية المرجوة من خلاله، ثم تأخذ الكفاية التفسيرية في تعليل حدوث هذه الظاهرة انطلاقا من نتيجة الوصف، « ويمكننا أن نقول – إذا استمررنا في تصور النحو على أنه نظرة للغة– إن النحو "كاف وصفيا" بالنسبة للغة ما بمقدار ما يصف هذه اللغة بطريقة صحيحة. وتفي نظرية النحو الكلي بشرط الكفاية التفسيرية explanatory adequacy إلى حد أنها تزودنا بالأنحاء الكافية وصفيا تحت شروط الحدود الفاصلة boundary conditions التي تضمنها التجربة»[1]

ومنه الكفاية التفسيرية تهتم بوصف وتفسير الظواهر اللغوية الموجودة في النحو الكلي والتي تعد إسقاطا له من خلال التجربة التي تضمن حدوث هذا الإسقاط.

3. دراسة الملكة اللغوية وفق نظرية س–خط X bar:

تساعد هذه النظرية على فهم كيفية اشتقاق عبارة نحوية سواء بمركب اسمي أو فعلي، أو بمركب وصفي أو مركب حرفي « باعتبارها – مهما تباينت في طبيعتها الصرفية والتركيبية والوظيفية– تتمحور حول رأس معجمي له عدة إسقاطات يرمز إليها عدد الخطوط فوق س»[2]، ويجتمع عدد من النظريات في بناء نموذج س–خط « كنظرية النقل movement والنظرية المحورية theta criterion ونظرية العمل الإعرابي case theory والتحكم والمراقبة المحورية command and control وغيرها»[3].

والرموز المقابلة للمركبات السابقة عند استعمالها هي: تبعا « للمقولات المعجمية المبنية على السمات [+ س، + ف] (س= اسم، ف= فعل). وهذه السمات تمكن من تحليل المقولات التقليدية (اسم، فعل، صفة، حرف). فالاسم [+ س، – ف]، والفعل [+ فعل، – س] والصفة [+ س، + ف] والحرف [– س، – ف] »[4].

---

[1]: نوام تشومسكي، المعرفة اللغوية، طبيعتها وأصولها، واستخدامها، ص121.

[2]: مصطفى غلفان،امحمد الملاخ وآخرون: اللسانيات التوليدية، من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي، مفاهيم وأمثلة، عالم الكتب الحديث، إربد ،الأردن، ط1، 2010م، ص319.

[3]: حسين بن علي الزراعي، اللسانيات وأدواتها المعرفية، ص44.

[4]: عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي، نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990م، ص22–23.

هنا تظهر وظيفة نظرية س–خط وهي تحليل الطريقة التي تنتظم بها مكونات العبارة النحوية كي تتركب، من خلال تحديد المكونات المعجمية، والوظيفية الأخرى، لتوضيح ذلك نحلل المثال التالي وفق نظرية س–خط:

* وقع الوزير الاتفاقية[1]

يتم التحليل الأول للعناصر المعجمية حيث يقع الفعل "وقّع" في موقع الرأس (س0) وتُضم الفضلة "الاتفاقية" إلى الرأس تحت الإسقاط الأدنى (سَ)، ويولَّد الفاعل "الوزير" في موقع المخصص بحيث تغدو (سَ) فضلة له، وتكون (سً) عنوانا للإسقاط الأقصى وتشرف على جميع العناصر المنضوية تحتها وتتحكم فيها.

هنا يكتمل توليد العناصر المعجمية في المثال وخلال عملية توليدها يتم إسناد بقية الوظائف؛ حيث يتم ضم الفضلة إلى الرأس ليتمكن الفعل من إسناد إعراب النصب أو ما يسمى بالإعراب الملازم وإسناد الدور المحوري أو الدلالي إلى فضلته وأثناء ضم المخصص الفاعل إلى (سَ) يتمكن الفعل من إسناد إعراب الرفع والدور المحوري (المنفذ agent) إلى الفاعل.

ونرى عندها تدخل النظرية المحورية في إسناد الدور المحوري إلى الفضلة والفاعل وتدخل النظرية الإعرابية لإسناد الحالات الإعرابية، وعلى هذا النحو تسير نظرية س–خط، ويوضح كلا من التمثيلين «(أ) و(ب)»[2] عملية سيرها حيث التمثيل (أ) عام، و(ب) خاص بالمثال السالف.

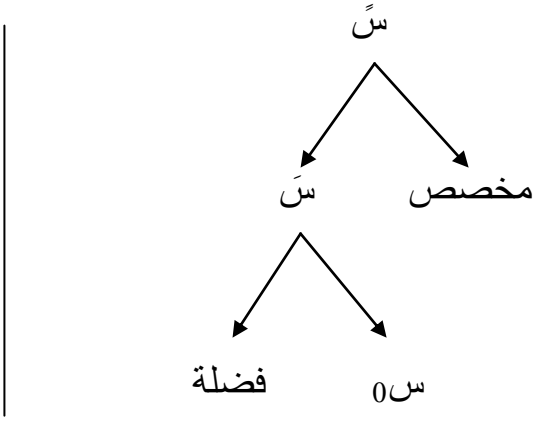

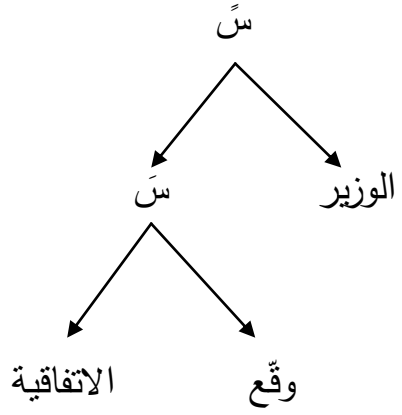

[1]: ينظر: حسين بن علي الزراعي، اللسانيات وأدواتها المعرفية، ص46.

[2]: ينظر: المرجع نفسه، ص45–47.

4.نظرية المبادئ والوسائط (البارامترات) Principles & Parameters :

عرفنا أن القواعد الكلية ترنو إلى معرفة الأنظمة الشاملة لكل اللغات، لذلك فهي من مميزات الملكة اللغوية، وتأخذ بعضا من مبادئها، وتستند إلى معظم نظرياتها، ونأخذ نظرية المبادئ والوسائط لاكتشاف ذلك، حيث المبادئ « تعلل الجوانب التي تتماثل فيها كل اللغات البشرية؛ إذًا المبادئ هي الوسيلة المعنية بالحالة الأوّلية للملكة اللغوية (النحو الكلي)؛ في حين أن الوسائط تحيط بطرق معينة تختلف فيها اللغات»[1] بناء على تحديدي المبادئ والوسائط « يكون في الملكة اللغوية مستويان: كوني محكوم بالمبادئ تتفق فيه جميع اللغات وخصوصي محكوم بالبرامترات تختلف فيه اللغات. ومن غايات النظرية اللسانية الكشف عن تلك المبادئ والبرامترات»[2].

ندرك هنا اتجاه نظرية المبادئ والوسائط من خلال المستويين الذين يشغلهما كل من المبادئ والوسائط في الملكة اللغوية؛ إذ المبادئ تنظر إلى ما هو شامل في جميع اللغات البشرية وأنظمتها، بينما تنشغل الوسائط بتحديد الفروق بين اللغات وما يجعلها متميزة ومختلفة عن بعضها. فاهتمامها منصب على ترتيب الكلمات في اللغات، واعتناؤها بالدرجة الأولى بالإعراب في التعابير، حيث « لم يحظ الإعراب بمكانة بارزة في بنية النحو التوليدي التحويلي إلاّ في نظرية المبادئ والوسائط، ويأخذ الإعراب في هذه الحالة مفهوما ينبني على افتراض أنه سمة صرفية مجردة تملكها جميع اللغات الطبيعية»[3]، لذا فالمحور الأساس لنظرية المبادئ والوسائط هو دراسة التركيب، ومن الأمثلة التي تتناولها « مبدأ الرأسية وبرامتر موقع الرأس»[4] الذي يختلف موقعه من لغة لأخرى كالفرنسية والإنجليزية والعربية هذا الاختلاف في الموقع تترصده الوسائط، أما المبادئ فهي ما يوضح احتواء اللغات الطبيعية على رأس دائما حتى مع اختلاف نوع المركب.

---

[1]: ينظر: جيفري بول، النظرية النحوية، تر:مرتضى جواد باقر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ص55.

[2]: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص49.

[3]: ينظر: محمد الرحالي، تركيب اللغة العربية، مقاربة نظرية جديدة، دار توبقال للنشر،الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003م، ص23-24.

[4]: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص49.

مثال آخر عن اللغات ذات الفاعل الفارغ (null subject languages) واللغات ذات الفاعل غير الفارغ (non-null subject languages) [1]، وتعبر الأولى عن اللغات التي يمكن أن يكون الفاعل فيها غير ظاهر ومستتر كاللغة العربية، وتعبر الثانية عن اللغات التي لا يمكن أن ترد دون فاعل، حتى وإن كان الفاعل لا يسهم في معنى الجملة مثل:

أ)"تمطر" A) It is raining

تمطر يكون هي

ب) "يبدو أن جون هنا" B) It seems that John is here

هنا يكون جون أن يبدو هو

الفاعل في العبارتين (A) و(B) هو It، وفي الواقع، هو ليس بذي معنى، لكن الإنجليزية تقتضي دائما فاعلا ملفوظا ظاهرا لذلك تدرج هذه الضمائر الفارغة (dummy) (فارغة المعنى).

في الجهة المقابلة نجد اللغات ذات الفاعل الفارغ، كالإسبانية، لا تدرج فيها الضمائر الفارغة وفاعلها مستتر مثل:[2]

A_1) Llueve

تمطر

يبدو أن خوان هنا B_1) Parece que Juan està aqui

هنا يكون خوان أن يبدو

انطلاقا من الأمثلة نجد مبادئ القواعد الكلية (النحو الكلي) تنص على وجود فاعل في العبارة ذات المركب الفعلي، وتحدد الوسائط الطريقة التي يكون بها الفاعل في العبارة المنتمية إلى لغة ما (ذات فاعل فارغ أو ذات فاعل غير فارغ).

بتعبير آخر« تشكل مبادئ النحو الكلي جزء من الجهاز البيولوجي الخاص بالجنس البشري يسمح باكتساب الألسن. أما الوسائط التي تحدد النظرية النحوية فتسم الطريقة التي

---

[1]: ينظر: جيفري بول، النظرية النحوية، ص56-57.

[2]: المرجع نفسه، ص57.

تلبي بها اللغات البشرية هذه المبادئ العامة»[1].

وعليه تكون نظرية المبادئ والوسائط عاملا في تحديد عمل القواعد الكلية (النحو الكلي) في عملية اكتساب اللغة، باعتبار مركز اهتمامها الجوانب البيولوجية لفهم آلية اكتساب اللغة.

5.البرنامج الأدنوي:

برنامج أعد كآخر نموذج متقدم في النظرية التوليدية لدراسة القواعد التي تحكم اللغات البشرية، بدأ في التبلور منذ بداية التسعينات من القرن الماضي **(1993-1995م)** ويبرهن على ظهوره كتاب تشومسكي الموسوم **البرنامج الأدنوي Theminimalist program**.

والبرنامج لا يمثل قطيعة مع الطروحات الأولى والسابقة له في اللسانيات التوليدية إنما يعد امتدادا وتطويرا لها، حيث يقترب أكثر من رصد وتفسير ظاهرة اللغة وقواعدها واكتسابها بأبسط الطرق، فهو امتداد لنظرية المبادئ والوسائط (principles & parameters) التي تعرف أيضا بنظرية العمل والربط (goverment and binding theory)، لكن ما يميز البرنامج الأدنوي اعتماده على عدد قليل – بل وأدنى حد من القلة- من الفرضيات والطروحات والتمثيلات التي توضح الحالات التي تتخذها اللغة في الذهن.

ويروم بذلك « بلوغ التفسيرات عبر الأدنوية (minimization). فالأدنوية نهج نظري مفاده أن يقوم العلم بتغطية أكبر عدد من الوقائع والتجارب عبر استنتاجات منطقية مرتبطة بعدد قليل من الافتراضات والمسلمات. وهو مفهوم مرتبط بالبساطة (simplicity والتقليص (reduction) والتقتير (parsimony) »[2].

البرنامج الأدنوي يحافظ على الغرض الأول للنظرية التوليدية المتمثلة في تفسير الظاهرة اللغوية، ويختلف عمّا سبقه منها في المصطلحات الجديدة التي ظهرت معه، وفي

---

[1]: مصطفى غلفان، امحمد الملاخ وآخرون، اللسانيات التوليدية، من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي، مفاهيم وأمثلة، ص197.

[2]: عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي ج1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998م، ص17.

آليات دراسة اللغة التي تجنح إلى الاختصار والتقليل في تفسير الوقائع اللغوية، وينأى عن التطويل في تفسير العمليات الذهنية الخاصة باللغة. فهو ينتقل مثلا في مستويات التمثيل النحوية من النموذج المفصل في الشكل (1) إلى النموذج المختصر في الشكل (2)

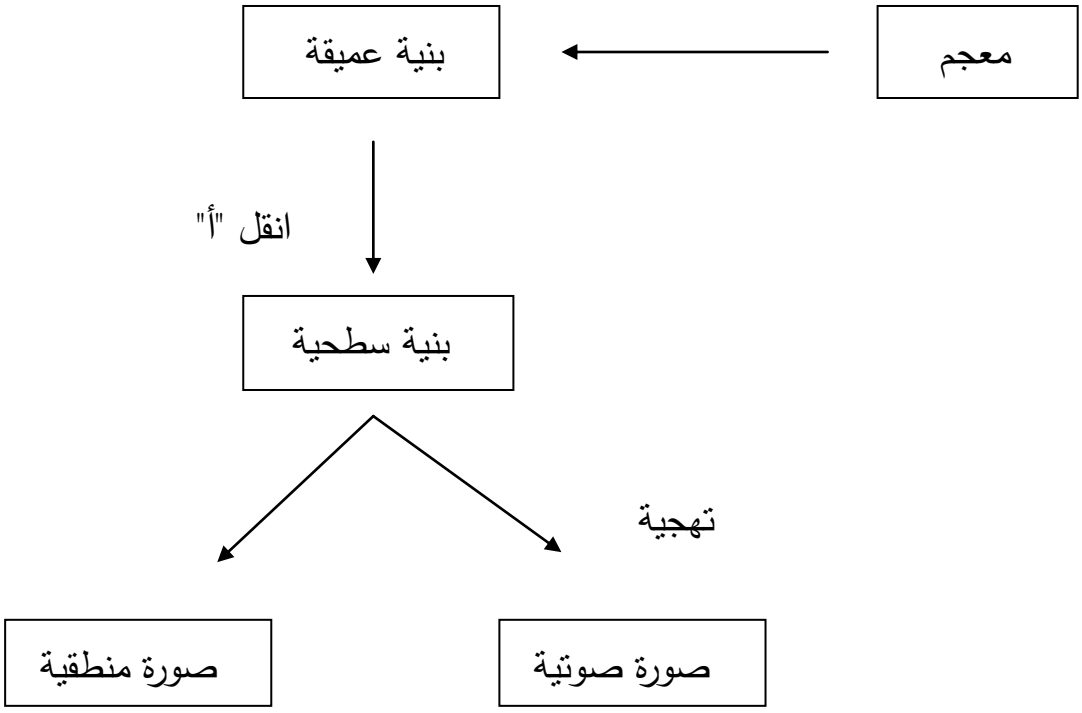

الشكل (1)[1]: نموذج نظرية الربط العاملي المتضمن أربعة مستويات.

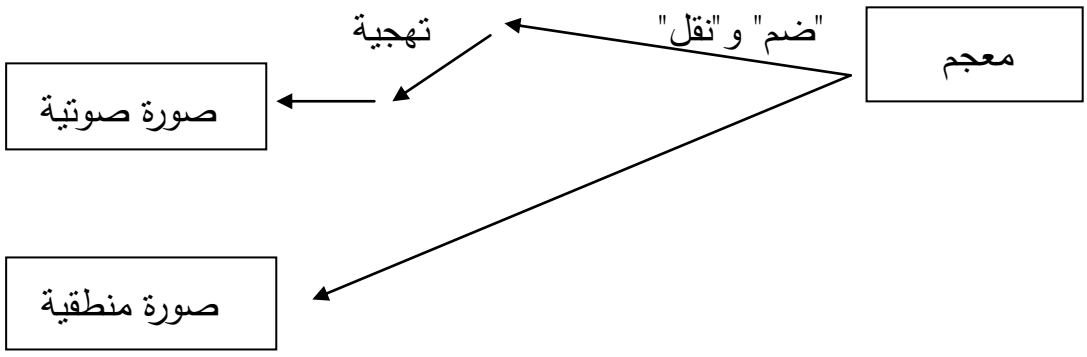

الشكل (2)[2]: نموذج نظرية الربط العاملي المختصر حسب البرنامج الأدنوي.

[1]: ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي ج1، ص18.

[2]: المرجع نفسه، ص19.

ويهتم البرنامج الأدنوي كثيرا بفكرة تصميم النحو (اللغة) وتمثيله داخل جهاز اكتساب اللغة (الملكة اللغوية)، وهناك يعتمد التصميم على التنسيق بين ملكة اللغة والملكات الذهنية الأخرى، واكتشاف الترابط بينها الذي تحدده القيود الوجاهية[1] ذات النوعين الأول قيد وجاهي نطقي- إدراكي وهو ما تتحوّل به التمثيلات الصوتمية إلى أصوات أو العكس. والثاني قيد وجاهي مفهومي- قصدي يكون فيه تأويل الأبنية إلى مفاهيم أو العكس. وتعرف القيود الوجاهية أيضا بالتصافحات (Interfaces) وهي نقاط الربط والتلاقي بين مكونين.

ويضمن النوع الأول من القيود الوجاهية وجود صورة صوتية، والثاني وجود صورة منطقية. وهي الفكرة الأساس التي ينبني عليها تصميم النحو؛ حيث « تقوم الصورة العامة للنمذجة النحوية في برنامج الحد الأدنى على أنه ما دامت اللغة علاقة بين الأصوات والمعاني فإن تمثيلات الصوت (الصورة الصوتية) وتمثيلات المعنى (الصورة المنطقية) تعتبر فعلا ضرورية. أما البنيات اللغوية الأخرى والمبادئ التي تنطبق عليها فليست ضرورية تصوّريا ويجب إقصاؤها. فنواة اللغة يمكن تخصيصها باعتبارها " نسقا كاملا" أو"أمثل" (optimal)، يتضمن فقط ما هو ضروري تصوريا، ويأتي تعقيد الظواهر اللغوية من الوجاهات الضرورية المتعلقة بالأنساق المرتبطة بالأصوات والتصوّرات بما تتضمنه من تعقد للأفكار ولأعضاء الكلام»[2].

يفضي كلام كهذا إلى تحديد أسس البرنامج الأدنوي وهي الصورة الصوتية والصورة المنطقية، لأنها ضرورية في تشكيل المتتاليات اللغوية المثلى (التي تقبل التمثيل والتأويل في الوجاهين السابقين)، وتلغى بقية البنى الخارجة عن هذا المبدأ، لغرض التقليص والاختصار وهذا ما توضح في الشكلين السابقين (1) و(2).

---

[1]: ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص55.

[2]: محمد غاليم، النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة، ص60.

والوصول إلى الصورتين الصوتية والمنطقية في تصميم النحو يستند إلى عنصرين تتأسس عليها مجمل عملية التصميم، هما المعجم والنسق الحاسوبي ذو الأساس النحوي الأحيائي، لا مثلما يفهم كمقاربة من مقاربات اللسانيات الحاسوبية ذات الأساس الرياضي المنطقي.

المعجم هو المستوى الذي تتراصف فيه المفردات بخصائصها المختلفة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وعند توليد جملة ما يتم اختيار مجموعة محددة من المفردات المعجمية منه، وعملية الاختيار تسمى التعداد numeration، ويتولى النسق الحاسوبي دمجها وضمها (عملية الضم Merge)، كما يتم الضم في نظرية س–خط[1]، وتدخل المفردات المعجمية عملية الضم بحالتها الاشتقاقية النهائية حاملة السمات الاسمية إن كانت اسما (التأنيث، التذكير، الجمع...) والسمات الفعلية إن كانت فعلا (زمن الفعل، تطابق الفعل مع فاعله...) والسمات الإعرابية.

ويسمى التمييز بين الأسماء والأفعال سمات مقولية [± س، ± ف]، والاختلاف في الجنس، العدد يسمى سمات تطابقية.

المعجم من وجهة نظر أدنوية مخزون من المفردات يزوّدنا بما يحتاجه النظام الحوسبي منها، بالاعتماد على اختيار المفردات المطلوبة واشتقاقها لتكون جاهزة للتمثيل عند مرورها بالنظام الحوسبي (النسق الحاسوبي).

– النسق الحاسوبي:

هو مجموع العمليات والإجراءات الدقيقة التي يتم بواسطتها تمثيل الجمل، وله أربع عمليات رئيسة هي: انتق، ضم، طابق، انقل.

1– الانتقاء (Select): يتم فيه انتقاء الكلمات المطلوبة من المعجم.

[1]: ينظر: مرتضى جواد باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ص192.

2- الضم(Merge): « تنطبق هذه العملية على موضوعين تركيبيين (أ، ب) وتكوّن منهما موضوعا جديدا م (أ، ب)»[1]، ولتوضيح عملية الضم نقدم مثالا كما يأتي[2]: "رسم الولد الزهرة"، بعد أن يتم انتقاء [رسم] وانتقاء [الزهرة] يمكن ضم [الزهرة] إلى [رسم]، مما يؤدي إلى إحداث بنية مسقطة تتوضح كالآتي:

(1)

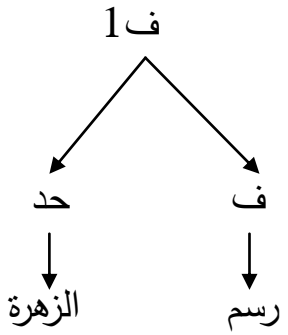

ثم يتم انتقاء [الولد] ويضم إلى المركب الفعلي في التمثيل (1) كما يأتي:

(2)

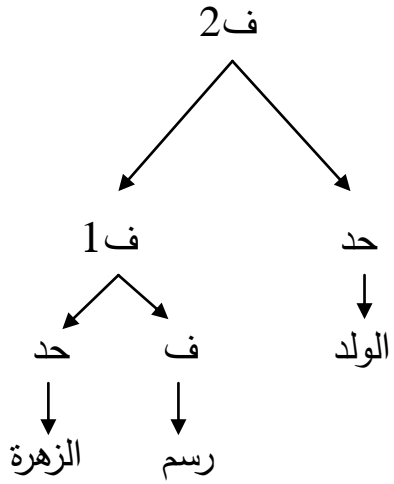

في التمثيل (2) يضم الفعل والفاعل، ثم يتم انتقاء الزمن [ز] ويتكون عندها المركب الزمني كالآتي:

[1]: محمد الرحالي، تركيب اللغة العربية، مقاربة نظرية جديدة، ص16.

[2]: ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، ص22-25.

(3)

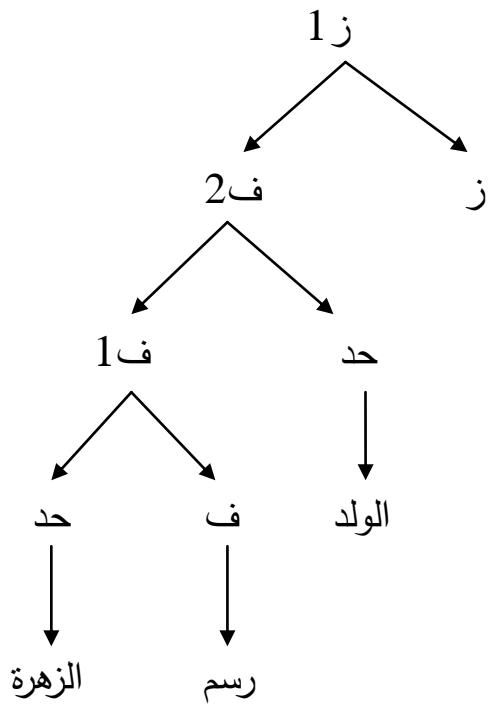

في نهاية التمثيل (3) تكون عملية الضم تمت، لتليها عملية فحص السمات أو طابق.

3- طابق[1]: تعد هذه العملية صياغة جديدة لعملية الفحص (checking). وتعمل على إقامة علاقة تطابق أو فحص إعرابي بين وحدة معجمية وسمة موافقة لها داخل مجال وظيفي يسمى مجال الفحص؛ فتقوم بمطابقة الأسماء بسماتها والأفعال بسماتها على افتراض أن المقولات الوظيفية مخصصة بنوعين من السمات الصرفية، سمات فعلية، سمات اسمية.

4- العملية انقل[2]: يقترح تشومسكي أن النقل أثر، وليس علة، وأن المثير لنقل مكوّن هو وجود سمة في مكون أعلى تجتذبه. فإذا كان هذا التصور صحيحا، فإنه تعويض عملية "انقل" بعملية اجتذب (Attract)، والنقل على ضربين: ظاهر في الصورة الصوتية، ويتم قبل عملية التهجية، وخفي في الصورة المنطقية بعد عملية التهجية، وفي المثال الوارد في عملية الضم يتم نقل الفعل [رسم] إلى [ز] لوجود مسوّغ وسمات تسمح بنقله إلى مستوى (ز)، وبعد النقل تأخذ بنية الجملة الترتيب: ف- فا- مف مثلما يأتي في التمثيل (4).

---

[1]: محمد الرحالي، تركيب اللغة العربية، مقاربة نظرية جديدة، ص16.

[2]: ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، ص25.

(4)

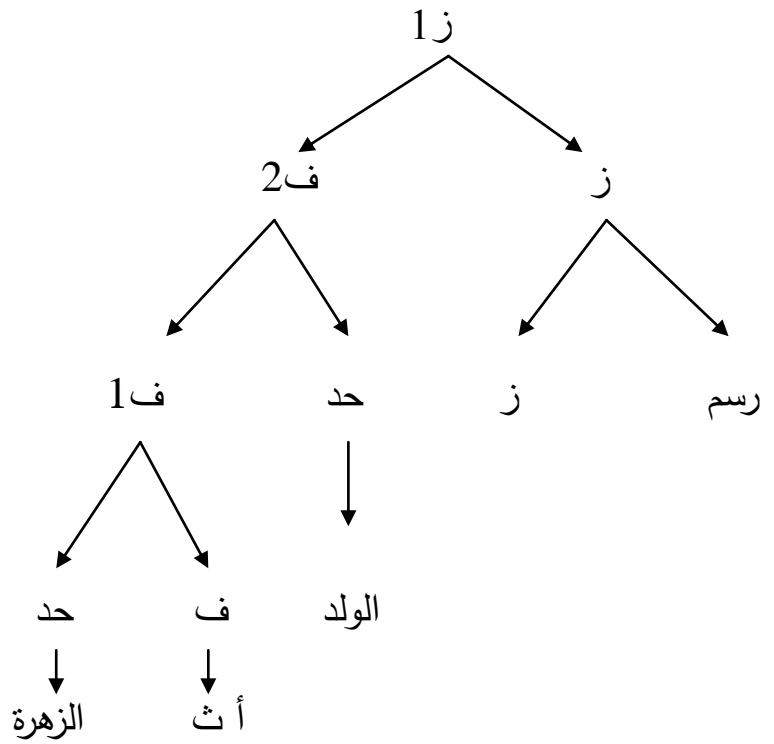

وتخضع هذه العمليات الأربع إلى مبدأين[1] من النسق الحاسوبي هما:

1- مبدأ الاقتصاد في الاشتقاق والتمثيل:

الاقتصاد في الاشتقاق: يقتضي أن يتضمن أقل عدد ممكن من الخطوات (fewest step derivation)، أو يتم عبر أقصر طريق (shortest step derivation) تماشيا مع اقتصاد الاشتقاق.

الاقتصاد في التمثيل: يقتضي أن يتضمن أقل عدد ممكن من الرموز.

2- مبدأ التأويل التام: Principe of full Interpretation

يشترط هذا المبدأ أن يكون كل عنصر في التمثيل مشروعا؛ أي صالحا لتعليمات موجهة إلى الأنساق الخارجية (النسق النطقي- الإدراكي والنسق التصوري- القصدي).

[1]: ينظر: المرجع السابق، ص30.

بعد تمام عملية الاشتقاق من التعداد من المعجم مرورا بعمليات النسق الحاسوبي الأربع تنتهي إلى عملية التهجية التي « تنشأ في مستوى التصافح النطقي– الإدراكي ويتحقق بها الصوت»[1]، وتكون قبل الوصول إلى الصورة الصوتية والصورة المنطقية.

يلاحظ مما تقدم اهتمام البرنامج الأدنوي بسمة التقليل والاقتصاد في تمثيل وتفسير التعابير اللغوية؛ لذلك « فإن جوهر هذا الاتجاه الجديد يكمن في التقليل من الوسائل والأدوات والعناصر الوصفية إلى حدها الأدنى»[2].

II. النحو العرفاني:

تمهيد:

بدأ البحث في النحو العرفاني (Cognitive Grammar) (CG) منذ 1976م، وظهر بشكل واضح مع مؤسسه رونالد لانغاكير(Ronald Langacker) وخاصة في مؤلفه الذي خصصه لهذه النظرية (Cognitive Grammar a Basic introduction) الذي حدد فيه مبادئ النحو العرفاني، ونظرياته، وما ترنو إليه، وتهدف النظرية بشكل أساسي إلى إدراج المعنى وجعله مركزيا في دراسة اللغة من ناحية العمليات الذهنية المنتجة لها، وهذا يجعله نظرية دلالية أكثر من منها نظرية تركيبية؛ لأنها ترفض « التصور الذي فصل بمقتضاه عدد من اللغويين بين مختلف المستويات التي تساهم في بناء المعنى وتشكيله»[3].

وقد اختلفت نظرة العرفانيين للنحو، باختلاف رؤيتهم للغة فهي بشكل خاص عند لانغاكير « مسترسل من الأبنية الرمزية، وكل الوحدات اللغوية، ما كان منها معجميا أو

---

[1]: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص60.

[2]: مرتضى جواد باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ص190.

[3]: عبد الجبار بن غربية، مدخل إلى النحو العرفاني (نظرية لانقاكير Ronald Langacker)، ص28.

صرفيا أو تركيبيا، وحدات رمزية تربط بين قطب دلالي وقطب فونولوجي ولا يمكن الفصل بين مختلف مستوياتها»[1].

وفي هذه النقطة نجد الاختلاف بين النحو التوليدي والنحو العرفاني، فالأول يجعل من التركيب (النحو) عنصر مركزي وكل من الصوت والدلالة عنصران تأويليان وتفسيريان. أما النحو العرفاني فهو يساوي بين كل من التركيب والصوت والدلالة ويجعلها عناصر متعاضدة لإنتاج اللغة، وهي الفكرة الرئيسة التي ينطلق منها(CG).

1. النحو العرفاني في مفهوم لانغاكير:

يعارض لانغاكير فكرة النحو المستقل التي هيمنت على النظريات اللسانية السابقة التي تنص على أن النحو آلية ونظام لضبط الجملة الأمثل، مما يجعله نحوا معياريا « وتصور النحو كنظام صوري خالص ليس خطأ فقط لكن عناد»[2]، والنحو الصوري عناد ينتج عزوفا عن إدراج المعنى ضمن دراسة اللغة عرفانيا، من هنا سلك لانغاكير مسلكا مغايرا في وضع مفهوم للنحو حامل للمعنى ليصبح « النحو ذو معنى. وأيضا في اعتبارين. أولا، لأن عناصر النحو – مثل المفردات المعجمية– تملك معاني في حد ذاتها. إضافة إلى أن النحو يسمح لنا ببناء وترميز أكثر المعاني طولا، لعبارات مركبة (الجمل، الجمل التابعة، والجمل التامة)»[3].

من هذين العنصرين يصبح لنا نحو جديد يهتم بالمعنى بقدر ما يهتم بالبنية الحاملة للمعنى، سواء بمعنى الوحدات المعجمية، أو بمعنى تركيب هذه الوحدات في عبارة ما وبالتالي فالفكرة التي يقوم عليها النحو العرفاني هي دمج المعنى في دراسة اللغة مع بنيته.

---

[1]: المرجع السابق، ص18.

[2]: "portraying grammar as a purely formal system is not just wrong but wrong-headed". Ronald Langacker, p3.

[3]: "grammar is meaningfull. This is so in two respects. For one thing the elements of grammar like vocabulary items- have meaning in their own right. Additionally, grammar allows us to construct and symbolize the more elaborate meanings of complex expressions (like phrases, clauses, and sentences". Ibid, p3-4.

والمختلف في مفهوم النحو عند لانغاكير أنه وسع من معنى النحو، حيث جعله في مستوى اللغة وربط دراسته بمستويي الصوت والدلالة، وجعل اللغة وظيفة من وظائف الذهن مثل بقية الأنظمة والأنساق الذهنية، وهذا ما يولد نحوا عرفانيا « لأنه يمثل مسعى لفهم اللغة ليس كحصيلة لنموذج لغة مخصصة، لكن كنتيجة لميكانيزمات ومعالجات عرفانية عامة»[1]. وهذا الاعتبار للغة يشمل كذلك النحو ليحيد به عن المفهوم التقليدي المحصور في التركيب فقط، إلى مفهوم جديد « يحيل إلى نظام اللغة ككل، مزيج صوت، دلالة وصرف_ تركيب»[2].

إضافة إلى مبدأ دمج النحو والدلالة في النحو العرفاني، نجد مبدأ آخرا يستند عليه هو مبدأ التصوير الذي تخدمه البنى التركيبية ذات الدلالة، فهي « لا تُكوِّنُ شكلا مستقلا بنفسه وإنما هي بنى رمزية تخدم المضامين المفهومية من حيث تُشكِّلها وترمز إليها»[3]. إذ إن إنتاج تعابير نحوية ذات دلالة يحكمه صورة في ذهن المتكلم يريد إيصالها إلى المتلقي، « ذلك أن الأبنية اللغوية في تصورها مرتبطة بنظم معرفية وهذه النظم مفتوحة من حيث مجالها ولا متناهية في حدودها كما هو معلوم. كما أن القيمة الدلالية في عبارة ما لا تعكس المضمون الكائن في موقف جرى تصوّره فقط بل تعكس الوجه الذي به كان تنضيد ذلك الموقف وبناؤه، ويطلق لانغاكير على القدرة التي بها يكون تنضيد المواقف أو الوضعيات وبناؤها على وجوه مختلفة تسمية "التصوير"»[4].

في هذه الحالة تنتج البنى النحوية إنتاجا معرفيا ذهنيا يحتمل معناها تأويلا موسعا، وهذا ما يقصد بالمجال المفتوح، والنظم المعرفية هي فضاءات ذهنية يؤول داخلها المعنى،

---

(1): "because it represents an attempt to understand language not as an outcome of specialized language module, but as the result of general cognitive mechanisms and processes".
- Vyvyan Evans and Melanie Green: Cognitive linguistics, an introduction, Edinburgh University press, Edinburgh, 2006, p114.

(2): " It refers to the linguage system as whole, incorporating sound, meaning and morphosyntax". Ibid, p114.

(3): الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص99.

(4): المرجع نفسه، ص99-100.

وهي واسعة لأن التأويل متعدد ولا متناهي (عندما يكون المعنى عاما). لكن المجال يتحدد بالدلالة عليه بدقة، والدلالة عليه تتطلب ترتيبا خاصا للوحدات، يحيل على المجال بدقة لتعكس كل محتواه، وهنا يتم التخصيص في بناء الصورة، وهذا ما يجعل النحو يعتمد على مبدأ التصوير.

لذلك يأخذ مفهوم النحو العرفاني من منظور لانغاكير أنه مجموع الآليات والميكانيزمات التي تسمح بدراسة اللغة كنظام ذهني إدراكي، وعملية ذهنية، لا كشكل محسوس مرتبط بالبنى الناتجة عن هذه العملية القائمة داخل الذهن.

ويقوم النحو العرفاني على أساسين:

1- دمج المستويات اللغوية عامة، وإدراج المعنى والدلالة بشكل خاص في دراسة اللغة، دون الاعتماد على التركيب فقط.

2- الاهتمام بعنصر التصوير الناتج عن طريقة الرّصف.

2.المقولات التي اهتم بها النحو العرفاني:

أ) المقولة:

يغالط لانغاكير تصور الدلالة عند جاكندوف واعتقاد الطراز؛ لأنه يعكس صورا جزئية لأحداث أشياء عامة، ولا تمثل إلا جانبا منها، في حين أنه يمكن للذهن تمثل صور أكثر شمولية مما يتمثّله في عملية الطراز. لذلك يقترح المقولة لأنها أكثر تجريدا وشمولا؛ إذ « المقولات المناسبة لكل عناصر الصنف يجب أن توضح تجريدا أكبر من اعتقادات الطراز المعتبرة»[1].

ونستشف الحجة العامة التي يقيم عليها تشكيل الدلالة، وهي السعي إلى توسيع مجالات الصورة المجردة أو ما يسمى الخطاطة و هي « مثال مجرد، ومتصور يشتمل على

[1]: «Characterisation approriate for all class members will obviously have to be considerably more abstact than the archetypal notions considered»

- Ronald Langacker, Cognitive grammar, An introduction, p94.

عدد محدود جدا من الخصائص والتفاصيل. عدد هذه الخصائص أقل بكثير من تلك التي تتوفر في العناصر التي تجسد ذلك المثال وتنتمي إليه. وهي إذن عبارة عن صورة إجمالية عامة لمختلف العناصر التي تنتمي إلى المقولة»[1].

الدلالة في النحو العرفاني تصوّر مجرّد في شكل خطاطة واقعة في الذهن، تحمل هذه الخطاطة مميزات محددة لأمر محدد، ويوضح لانغاكير هذا المفهوم بمثال كلمة (زلزال)[2]: حيث الكلمة (زلزال) تسم فعلا وحدثا طبيعيا واقعيا، لكن العرفان وتصور دلالة الكلمة داخل الذهن، لا يرى لها أي دور في تشكيل صورة ذهنية، رغم أن الكلمة انعكاس لصورة ذهنية مجردة إلى الواقع، هذه الصورة تحمل خصائص محددة للزلزال أقل بكثير من كل عناصر (الزلزال)، المكونة له، لهذا تكون صورة عامة منه كظاهرة طبيعية وتصبح الدلالة « التصور في معناه الواسع»[3].

ب)الأسماء:

يشغل « الاسم حيزا أو منطقه une région داخل مجال معين. هذا الحيز قد لا تكون له حدود في المكان وقد لا تكون له حدود»[4].

يوضح فكرة الحدود في المكان واللاحدود في المكان المثال الآتي[5]:

نتصور شخصا واقفا على بعد خمسة أمتار من جدار مدهون باللون الأبيض وتتوسطه دائرة حمراء اللون.

في هذه الحالة يمكن للشخص أن يقول "أرى بقعة حمراء"، لأنه يرى في مثل هذه الحالة البقعة الحمراء والخلفية البيضاء التي ترسم حدودها. فالحدود في مثل هذه الحالة

---

[2]: عبد الجبار بن غربية، مدخل إلى النحو العرفاني، ص75.

[2] : Look : Ronald Langacker, Cognitive grammar, An introduction, p94-95.

[3]: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص102.

[4]: عبد الجبار بن غربية، مدخل إلى النحو العرفاني، ص77.

[5]: ينظر: المرجع نفسه، ص77-78.

موجودة ضمن حقل المدلول. والمدلول أو الاسم (البقعة الحمراء) تشغل حيزا من حقل الرؤية، وهكذا تأخذ حدودا في المكان.

ولو تصورنا الشخص نفسه وقد اقترب إلى البقعة الحمراء، إلى حد أنه لم يعد يرى إلا الجزء الملون بالأحمر، ولا يرى اللون الأبيض المحيط به، ويصبح اللون الأحمر مجال الرؤية، فيقول عندها "لا أرى إلا الحمرة".

في هذا المثال نلمس نوعين من الأسماء يحددهما لانغاكير بقوله:

1-« نحن نعتقد عن الاسم أنه موقع أساسي في الفضاء، أين يحدد ويملك موقعه الخاص.

2- في الوقت نفسه، من جانب آخر، يمكن للاسم الاستمرار دون تحديد، ولا يُظن أنه يملك أي موقع خاص في هذا المجال»[1].

يتعين هذين النوعين في الأسماء التي تقيدها حدود في مجال أو فضاء أساسي والأسماء التي لا تملك حدا في الفضاء، وتعرف بالأسماء المعدودة والأسماء غير المعدودة.

ب-1- الأسماء المعدودة:

هي الأسماء التي تملك حدودا أو حيزا تشغله في فضاء معين، يمثل هذا الفضاء مجالا عرفانيا يتصوّره الذهن ليحدد فيه الاسم، ويكون هذا النوع من التصور خاصا بالأسماء التي يمكن حصرها في المجال المفهومي الأساسي، والحصر في ذاته هو الحدود التي يستلزمها اسم معدود والتي تسمح دوما بالفصل بين الحيز الذي يشير إليه والحيزات الأخرى. إلاّ أن هذه الحدود ليست دوما حدودا واضحة بينة[2].

---

[1]: "we think ofan object as residing primarily in space, where it is lounded and has its own location.

- In time, on the other hand; an object may persist indefinitely, and it is not thought of as having any particular locatin in this domain".

- Ronald Langacker, Cognitive grammar, An introduction, p104.

[2]: ينظر: عبد الجبار بن غربية، مدخل إلى النحو العرفاني، ص78.

الحدود الواضحة مثلا كالحدود الفاصلة بين أشهر السنة والشهر كاسم لجزء منها حيث أشهر السنة مجال أساسي، واسم شهر ما له حدود وحيز من هذا المجال الأساسي وهنا تكون الحدود التي يشغلها الاسم معدود واضحة.

وقد تكون الحدود ضبابية غير واضحة مثل وحدات من نوع "فصل" (من فصول السنة) أو "ربيع" أو "خريف"[1].

والحدود أو الحيز الذي يستلزمه اسم معدود يمكن أن يكون حقيقيا أو خياليا مفترضا تم تصوره وليس واقعيا، « فالحيز أو المنطقة la région عبارة عن مجموعة من الذوات المترابطة، والتي قد تكون الروابط بينها قائمة على علاقات موضوعيّة، وقد تكون راجعة فقط إلى عملية التصور ذاتها»[2].

ومنه الاسم المعدود هو الاسم المحدد بحيّز والشاغل لمنطقة في فضاء أساسي، سواء كان هذا الفصل والحدود مفترضا أو حقيقيا، ليدرك الاسم كجزء من كل.

ب-2- الأسماء غير المعدودة:

يخالف الاسم المعدود في أنه غير محدود في الفضاء أو المجال الأساسي، ويوسع ليبلغ الفضاء كله، أو يختزل ليمثل حيزا من الفضاء فقط، فحدود الاسم في هذه الحالة ليست ثابتة.

نوضح ذلك بالمثال: الاسم "ماء"[3]؛ إذا أخذت عينة منه فإنها تعد ماء، فكمية ما من الماء تكون متجانسة باعتبار أن كل مجموعة فرعية أو عينة منها تدرك على أنها ماء، فلا تمثل عينة الماء اسما في فضاء الماء ككل، بل تدرك كعينة من المجموعة الكبرى تنتمي إلى المقولة نفسها التي تنتمي إليها تلك المجموعة الكبرى.

---

[1]: ينظر: عبد الجبار بن غربية، مدخل إلى النحو العرفاني، ص78.

[2]: المرجع نفسه، ص79.

[3]: المرجع نفسه، ص80.

فالفرق بين الاسم المعدود وغير المعدود هو في الحيز الذي تشغله في الفضاء الكلي، ويميز التوسع والاختزال والتجانس الاسم غير المعدود من المعدود.

ت) العلاقات:

يبني النحو العرفاني دراسته لعلاقات التعابير على أساسين: أحدهما المنتقل Tr (Trajector) والآخر المَعلم Lm (Landmark).

المنتقل(Tr) هو المشارك الأوّل الذي يمثل محط عناية، والمعلم(Lm) هو المشارك الثاني في بناء العلاقة، و« عرض العلاقة يصور مشاركيها في مستويات بروز مختلفة. عادة من المشارك الأول يكون تشكيل المركز، مثل كيان حاضر متموقع، مقوم، أو خلاف ذلك موصوف، هذا يسمى المنتقل، إضافة، هناك غالبا مشارك مركزي ثاني، يسمى المعلم. هذه البنيات معتمدة أصلا في الأرضية الدلالية الخالصة»[1].

فقيام العلاقة يستلزم شرطين هما المنتقل والمعلم، ويختلف تموقع هذين الشرطين باختلاف العنصر الدلالي الذي نريد معرفة العلاقة القائمة فيه.

والمنتقل(Trajector) هو رأس العلاقة وطرفها الأوّل الذي يجب أن يكون مرسوما؛ أي معلوما معروفا من قبل المتكلم والمخاطب، لأنه يمثل وجه العلاقة. ويوحي هذا المصطلح بالحركة خاصة في العلاقات الزمانية النموذجية التي تدل على أحداث مادية، لأنه يتحرك عادة عبر مسار في الفضاء ليبلغ غرضا.

أما المعلم فهو مرجع يسمح بتخصيص موقع المنتقل. يوضح المعلم والمنتقل باعتبارها أطرافا مشاركة في عملية ضبط العلاقة[2]، وهناك مثال أدرجه لانغاكير هو الفعل

---

[1]: "Aprofiled relaionship construes its participants at different levels of prominence. It is usual for one participant to be made the primary focus, as the entity being located, evaluated, or otherwise described. This is called the trajector (tr). A ddtionlly, there is ofan a secondary focal participant, called the landmark (lm). These constructs were initially adopted on purely semantic ground".

- Ronald Langacker, Cognitive grammar, An introduction, p113.

[2]: ينظر: عبد الجبار بن غربية، مدخل إلى النحو العرفاني، ص88-89.

"rise"[1]، "رفع"، حيث يعبر عن حركة من نقطة انطلاق فعل "الرفع" إلى نهايته ويرصد المعلم هذه الحركة عبر الزمن حتى تنتهي، والمنتقل هو تغيرات الفعل "رفع".

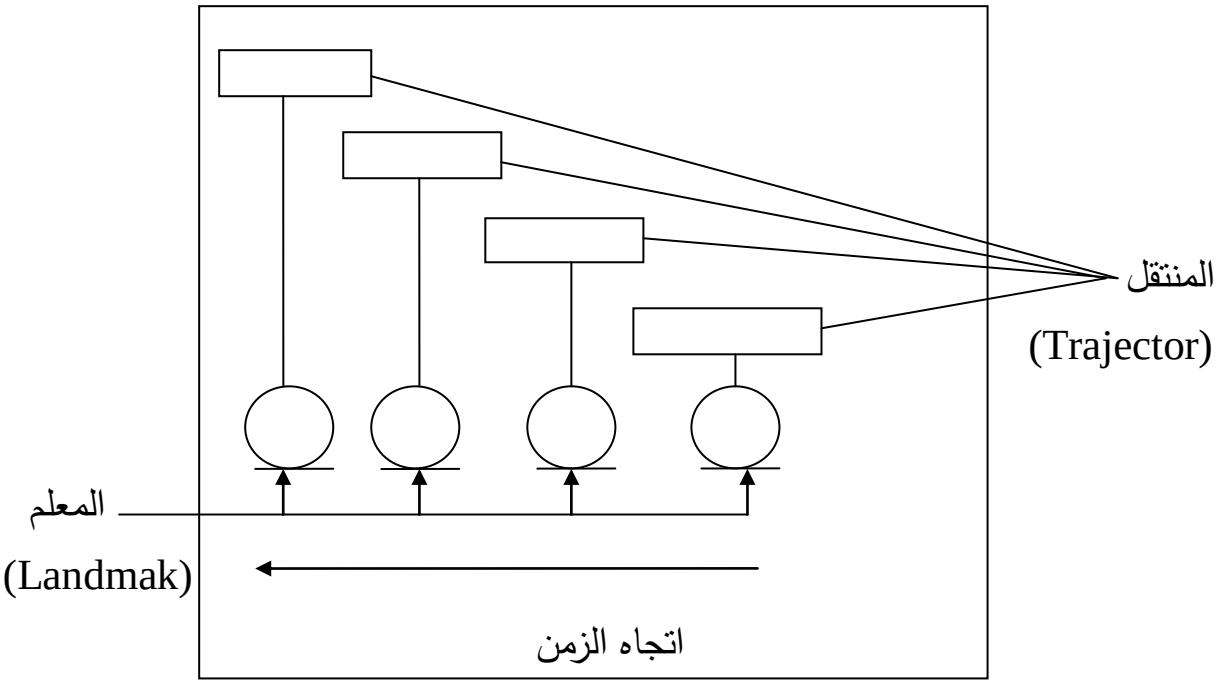

الشكل (1): تغيرات الفعل "رفع".

يكون تمثيل الفعل كما في الشكل (1) في حال كانت العلاقة مرتبطة بزمان ومكان، الزمان هو كون الفعل ماض والمكان هو التغير من أسفل إلى أعلى المدرك في دلالة الفعل. بينما في حالة تحديد علاقة لا زمان لها مثل الصفات فيكون التمثيل مدمجا ليس فيه تتابع، نأخذ مثلا الصفة لطيف "Pretty"[2]، نلاحظ أنها خالية من الزمن، فهي لا تملك سوى مشارك واحد هو المنتقل (Tr) وتمثل كالآتي:

(1) : Look : Ronald Langacker, Cognitive grammar, An introduction, p113.
(2): Ronald Langacker, Cognitive grammar, An introduction, p113.

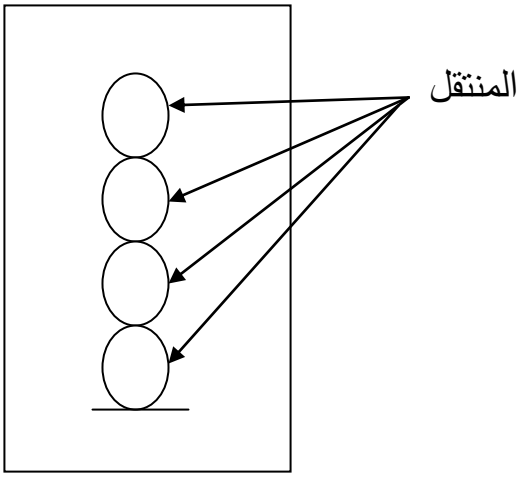

الشكل (2): تمثيل الصفة "لطيف".

يفقد في حالة الصفات، التتابع الذي يعبر عن الحركة في العلاقات الزمانية.

تبنى العلاقات الدلالية من منظور النحو العرفاني، على وجود زمان ومكان، على أساسهما تبنى التمثيلات المتتابعة والمدمجة.

ث) الاستقلال والتبعية:

هي مقولة عمد لانغاكير إلى دراستها ليبين أهمية العبارات التابعة في تصوّر المعنى. والتبعية هي الاستلزام للوحدات والعبارات التي يقتضيها رأس في مركب أو يقتضيها فرع من فروع هذا المركب لتشكيل دلالته التامة.

« ونعتبر عبارة ما تابعة تصوّريا إذا اشتملت في بنيتها الدلالية على موقع شاغر لا تتحقق تلك العبارة ولا تنجز إلاّ بعد إشباعه[1].

والتبعية: تستلزم موقعا شاغرا أو فارغا يحدد هذا الموقع تبعية العبارة، لإكمال الدلالة. ومفهوم التبعية في النحو العرفاني لا يقتصر على ما يستدعيه الموصوف أو الفعل من الأسماء ومركبات اسمية فقط، بل يشمل كل الحالات في اللغة، حتى » يكون مفهوما عاما ينطبق على القطب الفونولوجي وعلى القطب الدلالي كما يصدق على أغلب الحالات

[1]: عبد الجبار بن غربية: مدخل إلى النحو العرفاني، ص122.

المتواترة في اللغة»[1]، وتحديد التبعية في النحو العرفاني يعتمد على الشمولية مثل مختلف المقولات الأخرى التي يهتم بها .

والاستقلال خاص بالعناصر التي تصوّر معناها دون الحاجة إلى وحدات تابعة وهو عادة خاص بالعبارات والوحدات التي لا تملك مواضع شاغرة تستدعي تتمة لتصوّر المعنى.

نوضح هذين المفهومين وكيفية تحديدهما في جملة من الأمثلة ضمّنها عبد الجبار بن غربية كتابه النحو العرفاني كما يأتي:

(1) { أ- جعل أخته حزينة.

{ ب- وضعت الأدباش في الحقيبة.

(2) أ- غادر التلميذ القسم قبل أن ينتهي الدرس.
ب- تناول فطوره في الحديقة العمومية [2].

المجموعتين تعبر عن نوعين من المتممات، في المجموعة (1) المتممان "حزينة" والمركب الحرفي "في الحقيبة" متممان مركزيان؛ أي لا يتم تصوّر المعنى للتركيب إلاّ بوجودهما.

في المجموعة (2) المركب الظرفي "قبل أن ينتهي الدرس" والمركب الحرفي "في الحديقة" متممان ثانويان، لأن التركيبين تامّي المعنى ويمكن تصوّرهما دون هذه المتممات الثانوية.

ندرك كون المتمم مركزي أو ثانوي بمقدار التبعية التصورية الكائنة بين الفعل والعنصر العلائقي المتمم، حيث نلاحظ أن الفعل "جعل" في (1- أ) تابع محتاج إلى الصفة "حزينة" لأنه يدل على التسبب في نقل فرد من حالة إلى حالة أخرى، ولذلك فالحالة التي

[1]: عبد الجبار بن غربية: مدخل إلى النحو العرفاني، ص124.

[2]: ينظر: المرجع نفسه، ص124-125.

يؤول إليها ذلك الفرد تمثل جزءًا بارزا من بنية الفعل الدلالية التصوير. وكذلك "وضع" تدل على تنقل الأدباش من موقع ما لتستقر "في الحقيبة".

وندرك أن المتمم ثانوي إذا كان تابعا دلاليا للفعل الرئيسي الذي لا حاجة له بمتممات كما في المجموعة (2)، حيث المثال (2- أ) التابع فيه هو المركب الظرفي "قبل أن ينتهي الدرس" ولا يمثل عنصرا بارزا لأنه يحدد الزمن فقط، وكذلك المثال (2- ب) الذي يحدد المكان فقط، ووظيفة أمثلة المجموعة (2) هي تعديل التركيب الإسنادي الرئيسي.

تعطي هذه الأمثلة نتيجة تبين أن:

1- أطراف العلاقة، وخاصة منها ما اعتبر من المتممات les complements يمكنها أن تكون اسمية أو علائقية،

2- وأن الفاعل والمفعول به يكونان عادة (لا دائما) مركبين اسميين إذا كان الفعل الرأس فعلا متعديا بنفسه،

3- أننا يمكننا أن ندخل تحويرا جذريا على مفهومي العمدة والفضلة المعروفين في التراث النحوي العربي، فنعتبر أن العمدة هو كل متمم تقتضيه بنية الفعل الدلالية[1] ونعتبر أن الفضلة هي كل متمم جاء لتعديل البنية الكلية.

وقد بدأ الاهتمام بمكون الدلالة في النحو التوليدي مع نظرية المبادئ والوسائط، ثم ظهر هذا الاهتمام بشكل أوضح مع البرنامج الأدنوي.

أمّا النحو العرفاني فاهتمامه منصب على الدلالة؛ حيث يدرس النحو باعتباره صورا مترابطة مشكلة لدلالة معينة في سياق معين. هذه الأخيرة يتطلب إنتاجها بنيات تصورية لا رموزا رياضية كما في النحو التوليدي، لكنه يجعل نواة البحث ربط المكون النحوي بدلالته على عكس النظريات الشكلية السابقة له. وعلى هذه الفكرة ظهرت هندسة التوازي بين الصوت والمكون الدلالي والتركيبي، حيث كل مكون منها مستقل عن المكون الآخر بخصائصه ومميزاته الذاتية، وبما أن اعتبار هندسة التوازي « قائمة على ثلاثة مكونات

[1]: ينظر عبد الجبار بن غربية، مدخل إلى النحو العرفاني، ص126.

مستقلة متوازية، مكون صواتي وآخر تركيبي وثالث تصوّري. وتفرض هذه المكونات على بعضها قيودا عبر الوجهات (interfaces). فتكوّن البنية النحوية للجملة انتظاما ثلاثيا: صوتيا- تركيبيا- تصوّريا»[1].

خلاصة:

هذا الفصل عرض موجز لمختلف الأفكار في النحو التوليدي، التي تعد أفكارا عرفانية، وطريقة رؤيتها للنحو ليس كقواعد حاكمة للغة فقط، لكن يعدّه وسيلة لفهم عمليات الدماغ في اكتساب اللغة وإنتاجها، بدءاً من فكرة فطرية اللغة وجهاز اكتسابها وصولا إلى البرنامج الأدنوي، مع رصد للتطوّرات الحاصلة في المراحل التي مر بها النحو التوليدي.

وعرضٌ كذلك لنظرية النحو العرفاني ذات البعد الدلالي وبعض من مقولاتها التى قامت عليها، إضافة إلى الفكرة الأساسية التي انطلقت منها في دمج الدلالة والتركيب لدراسة واسعة لسلوك اللغة داخل الذهن.

[2]: محمد غاليم، النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة، ج1، ص17.

الفصل الثاني

(نظريتان في الدلالية العرفانية)

1- نظرية البنية التصورية.

2- نظرية الاستعارة التصورية.

I. نظرية البنية التصوّرية:

تمهيد:

عرفنا أن نظرية تشومسكي في النحو التوليدي قائمة على مركزية التركيب حتى مع إدراجها للمعنى في مراحلها الأخيرة (نظرية المبادئ والوسائط والبرنامج الأدنوي) ظلت غير كافية لدراسة الدلالة والمعنى، من هذا المنطلق عدّل تلميذ نوام تشومسكي راي جاكندوف فكرة المركزية التركيبية وجنح إلى " هندسة التوازي" أو "الهندسة الثلاثية" حتى يستقل عنصر الصوت وعنصر المعنى كل بذاته، ونبين في هذا الفصل أن اللغة لا تتم إلاّ بتكامل العناصر الثلاث، وبالتالي لا بد من دراسة جادة للمعنى والدلالة، من هذا المبدأ انطلق راي جاكندوف في دراسة البنية التصوّرية والدلالة التصورية التي ولج إليها من باب البنية الدلالية.

1) البنية التصوّرية:

مجال ذهني واسع جدّا تتمثل فيه كل المعارف والتجارب والصور...إلخ، التي تحملها إليها « البنية الدلالية، أي المعلومات المحملة عن طريق اللغة مصوغة بالطريقة التي ينظم بها الذهن التجربة»[1]، وعلى مستوى البنية التصورية يتم ربط البنية الدلالية بما تحيل عليه في الواقع.

والبنية التصوّرية « ذات واقع نفسي، ويرتبط ذلك بإقامة علاقة انسجام من نوع محدد بين العلاقات التي تقوم عليها الأنساق الدلالية في اللغات الطبيعية والعلاقات التي تتبني عليها أنساق معرفية إدراكية أخرى، أي أن هناك مستوى ينسجم فيه هذان النوعان من العلاقات»[2].

---

[1]: أحمد سليمان عطية، الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، دط، 2014 ، ص36.

[2]: محمد غاليم، التوليد الدلالي في المعجم والبلاغة، ص92.

وهذا يبين أن البنية التصورية هي المستوى الجامع للعلاقات الرابطة لمفاهيم الأشياء المادية والتجريدية مع الألفاظ الدالة عليها، وبناء التصورات الذهنية لها.

ويفترض ر. جاكندوف وجود مستوى واحد جامع للتمثيل الذهني فيقول: « يوجد مستوى واحد من التمثيل الذهني، هو البنية التصورية، وفيها تكون المعلومات اللغوية والحسية والحركية متساوقة»[1]، ولأن البنية التصورية تجمع هذه المكونات الثلاث ينبغي أن تكون « ثرية ثراء في قدرتها التعبيرية كي تتناول كل الكائنات التي يمكن أن تعبر عنها اللغة. وينبغي كذلك أن تكون ثرية ثراء كافيا في القدرة التعبيرية كي تتناول كل الصيغ التجريبية الأخرى»[2].

وثراؤها يجعلها قابلة لتمثّل كل المعلومات والتجارب اللغوية وغير اللغوية، وتخزينها والتعبير عنها وإنتاجها لغويا مرة أخرى، كما تربط الأفعال غير اللغوية بالإدراك، فالسبب في كون البنية التصوّرية ثرية هو اهتمامها بالدلالة اللغوية وتصوّر ما هو غير لغوي.

ويقول غاليم عن البنية التصوّرية كذلك أنها: « نسق مركزي من أنساق الذهن. وهي ليست جزءا من اللغة في حد ذاتها، بل هي البنية الذهنية التي ترمزها اللغة في صورة قابلة للتواصل»[3].

إذا، البنية التصورية هي النظام الأساسي من أنظمة الذهن، التي يستمد منها المتكلم العناصر اللغوية المستعملة في عملية التواصل اللغوي.

2) بين البنية الدلالية والبنية التصوّرية:

تختص البنية الدلالية بالتمثيل الدلالي للمعلومات التي تحملها اللغة تمثيلا يتماشى مع عمل الذهن، بينما البنية التصوّرية تختص بالتصوّرات اللغوية وغير اللغوية، حيث

---

[1]: راي جاكندوف، علم الدلالة العرفانية، ص68 (مرجع سابق).

[2]: المرجع نفسه، ص69.

[3]: محمد غاليم، النظرية اللسانية والدلالة العربية، ص33.

يجعلها مبدأ الشمول تضم البنية الدلالية كفرع من فروع تصوّراتها. و« يمكن أن تكون البنية الدلالية مجموعة فرعية من الأبنية التصوّرية»[1].

لكن هناك طرح آخر توصل إليه جاكندوف في كتابه "علم الدلالة والعرفانية" أن البنية الدلالية هي البنية التصوّرية؛ لأن كل ما يتصور ويتمثل في الذهن تعبر عنه اللغة، لهذا « تعتبر البنية الدلالية جزءا من البنية التصورية. وإذا عمقنا النظر في هذا الارتباط الجزئي تبين لنا أنه، في الحقيقة، ليس جزئيا. فالبنية الدلالية هي البنية التصوّرية، فكل ما يتصور (أي وجد كتصور و كان له تمثيل ذهني) يعبّر عنه في اللغة، وتعبر عنه اللغة كما بني أي كما هو متصور في الذهن. ومن هنا فالبنية الدلالية هي البنية التصورية أو إنها إسقاط للبنية التصورية في مجال اللغة»[2].

هذه الفكرة تساوي بين البنية الدلالية والبنية التصورية بناء على الإسقاط الذي تقوم به اللغة للتصورات الذهنية، فإذا كانت اللغة تعبر عن كل التصورات الموجودة في الذهن، فلن يبقى ما تتميز به البنية التصورية عن الدلالية، وبالتالي وضعهما في وضع التساوي أو في الموضع نفسه.

ووفقا لهذا الطرح يصبح البحث في اتجاهين:

«**1- من الذهن إلى اللغة:** أي يصبح البحث في طبيعة التمثيل الذهني البشري. وهذا التمثيل، إذا نظرنا إليه في استقلال عن اعتبارات المعنى، كفيل بأن يقيد النظرية الدلالية أو يغنيها.

2- من اللغة إلى الذهن: أي البحث في النتائج التي يتم التوصل إليها في إطار النظرية الدلالية، ومحاولة ربط ذلك بمسائل تخص الإدراك البشري والتقاط التجربة عند الإنسان بصفة عامة»[3].

---

[4]: راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانية، ص72.

[1]: عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، ص109.

[2]: المرجع نفسه، ص95.

الاتجاه الأوّل في البحث من الذهن ليصل إلى اللغة، أي يبحث في طبيعة الأنظمة الذهنية التي تتم التمثيلات على مستواها وكيف تتم التمثيلات الدلالية التي تنتج لغة في سياق معين.

والاتجاه الثاني يقيم بحثه على عكس الاتجاه الأول، حيث يتخذ نتائج العمليات الذهنية المتمثلة في اللغة أساسا للبحث من أجل معرفة طرائق عمل الذهن في البنى الدلالة والبنى التصوّرية.

وما تثبته العلاقة بين البنية الدلالية والبنية التصوّرية هو " الارتباط القوي بين طبيعة المعنى وطبيعة الإدراك البشري. و هذا يستلزم أن تكون العلاقات التي تقوم عليها الأنساق الدلالية متماشية ومنسجمة مع الأنساق المعرفية الفكرية، وهذا المستوى هو البنية التصوّرية»[1]. وعليه تكون البنية التصورية المستوى الذي تنتظم فيه وترتبط معاني المدخلات مع الوظائف الذهنية؛ لتكوين صورة شاملة لمعنى معين.

3) قيود البنية التصوّرية:

قيود البنية التصورية هي جملة من قيود البنية الدلالية التي توافق بين البنية الإعرابية وبين البنية الدلالية، وتربط قواعد التوافق بين البنية الإعرابية والبنية التصورية.

3)- 1- قيود البنية الدلالية: لها أربعة قيود كما يأتي:

أ) – التعبيرية Expressiveness :

سبق الذكر أن البنية التصوّرية لا بد أن تكون ثرية ثراء في قدرتها وكفايتها التعبيرية، وها هنا كذلك نجد أنه على البنية الدلالية " أن تكون كافية ملاحَظيا، وذلك بأن تكون قادرة على التعبير عن كل التباينات الدلالية التي تسلكها لغة طبيعية ما. ليس ممكنا، من الناحية

[1]: منية عبيدي، التمثيل الدلالي للجملة منوال جاكندوف 1983، ص67.

العملية، أن نروز كل الجمل الممكنة في لغة ما، إلاّ أننا نفترض أن بعض الظواهر الدالة في اللغة هي التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار»[1].

قيد التعبيرية يوجب على البنية الدلالية أن تكون معبرة عن الحالات والمميزات التي تحدث في لغة طبيعية ما، وليس ضروريا أن يشمل التعبير كل الجمل التي تتوفر عليها لغة بعينها فهي غير منتهية، لكن لا بد أن يَشمل قيد التعبيرية ظواهر دلالية – أساسية– في اللغة.

ب) – قيد الكلية أو الكونية Universality :

يسعى أن تكون البنيات الدلالية عامة على كل اللغات؛ حيث كلما تتضمن البنيات الدلالية نطاقا أوسع من الثقافة الناتجة فيها لغة معينة، كانت قريبة إلى قيد الكلية بشكل أكبر.

فهذا القيد « يفرض أن تتسم البنى الدلالية المستعملة من قبل لغة ما بالكونية فتكون الترجمة الحرفية لجملة ما من لغة إلى أخرى ممكنة، وتتقاسم الجملتان نفس البنى الدلالية»[2].

مع ذلك فليست كل لغة قادرة على حمل أي معنى؛ لأن « كل لغة محصورة بمعجمها وبنيتها النحوية وقواعدها الإسقاطية (أي التي تُسقط التركيب في الدلالة أو الشكل في المعجم). إلاّ أنه، في إطار قيد الكلية هذا، نفترض أن ذلك أمر وسيطي (parametric) يرتبط بكيفية تحقق المبادئ الكلية»[3]. فاللغات الطبيعية متفردة في نواحي محددة ويعدها قيد الكلية حالات شاذة لكنها لا تنفيه.

ت) – التأليفية Compositionality :

---

[2]: عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، ص100.

[1]: منية عبيدي، التمثيل الدلالي للجملة منوال جاكندوف 1983، ص76.

[2]: عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، ص100.

يأخذ جاكندوف قيد التأليفية من وجهتين؛ بالقراءة المتشددة والقراءة المتسامحة لتأليفية النظم في مقابل التأويل الدلالي.

وتنظر القراءة المتشددة إلى التأليفية « أنه ينبغي على جميع المكونات النظمية في الجملة أن تناسب جزءا مستقلا من البنية الدلالية قابلا للتبين، مسترسلا»[1].

والقراءة المتسامحة تنظر إلى التأليفية أنها« تتمثل في كل جزء من أجزاء الجملة ينبغي أن يساهم بطريقة ما في الكل، لكن ليس بالضرورة باعتباره قطعة منفصلة؛ يمكن تمازج مساهمات المكوّنات المختلفة بطريقة حرّة»[2].

تفترض القراءة المتشددة على التأليفية أن تكون مكوناتها لها مقابل في البنية الدلالية يمكن إدراكه. والقراءة المحتشمة تنظر إلى التأليفية أنها مشاركة مكونات الجملة في تركيبها الكلي، وليس بعدها مكونات مشاركة فقط في التركيب الكلي، بل هي مكونات مندمجة تماما مع الكل.

ويرى عبد المجيد جحفة أن التأليفية عمل يقوم بتحديد صريح للمعنى في اللغة الذي يرتبط بطبيعة التحليل المعجمي، الذي تهتم به النظرية الدلالية وتدافع عنه، وقيد التأليفية هو أكثر المهتمين بمعنى الوحدة العجمية ويعتبره « تأليفا لعدد من السمات الدلالية التي يُنتج ضمها معنى الوحدة ككل. وهذا الأمر لا يقتصر على الوحدات المعجمية بل يسري على الجمل أيضا، إذ إن معنى الجملة ناتج عن عملية ضم معاني الوحدات التي تكونها»[3].

قيد التأليفية ينظر في الطريقة التي تضم بها أجزاء الوحدة المعجمية ومعاني أجزاء التركيب ككل، ليتحقق معناه العام.

ث)– الخاصيات الدلالية Semantic properties :

---

[3]: راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانية، ص158.

[4]: المرجع نفسه، ص158.

[1]: عبد المجيد جحفة، مدخل إلى علم الدلالة الحديثة، ص101.

هي قيد يفرد بالاهتمام الخاصيات الدلالية للمكونات التي يتضمنها تركيب ما، مثل: الترادف والتناقض والتحليل والافتراض[1].

ويضع جاكندوف أمثلة لهذه الخاصيات، فيقول: « الحكم بأن مصطلحين ما مترادفين تابع للمعلومة نفسها كالحكم بأن مصطلحين منضويين بعضهما في بعضهما الآخر بصورة متبادلة. فمثلا "القبو في الدور التحتاني" و"الدور التحتاني هو القبو" يكفيان معا لإقامة ترادف بين "دور تحتاني" و"قبو" »[2].

فالخاصيات الدلالية هدفها تزويدنا بوصف للبنية الدلالية التي تحملها تراكيب محددة.

2- إضافة إلى قيود البينة الدلالية الأربعة السابقة يضيف جاكندوف قيدين آخرين مرتبطين بالذكاء الاصطناعي، لأن « من شروط النظرية أن تكون قابلة لأن يعبر عنها ببرنامج حاسوبي من الأفضل أن يكون منجزا»[3]، ويبرر هذا الشرط أولا بالغاية المنهجية التي تبين مقدار صدق البحث والباحث. والمبرر الآخر صوري يتعلق بمدى قابلية البنية الدلالية للبرمجة الحاسوبية، ويطرح جاكندوف عدم توافق بين طبيعة البرمجة العصبية الدماغية والبرمجة الحاسوبية المتعلقة بالآلة، ذلك « أن طبيعة الحساب العقلي ليست قضية طاقة حسابية فقط، بل هي تابعة تبعية شديدة للأبنية المتخصصة التي تطورت لتنجز أصنافا مختلفة من الحسابات، وهذه قد لا تكون بوجه خاص من طبيعة المتوفر الآن من تقنية الحواسيب»[4].

يعرف القيدان المضافان بالقيد النحوي والقيد العرفاني وفي ترجمة كتاب ر. جاكندوف (علم الدلالة والعرفانية) بالإكراه النحوي (Grammatical constraint) والإكراه

---

[2]: ينظر: منية عبيدي، التمثيل الدلالي للجملة، منوال جاكندوف 1983، ص76.

[3]: راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانية، ص205.

[1]: راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانية، ص61.

[2]: المرجع نفسه، ص61.

العرفاني (Cognitive constraint)، والسبب في إضافتهما هو بيان الكيفية التي يعكس بها الشكل التركيبي في لغة طبيعية ما التفكير البشري.

*** القيد النحوي:**

يسعي القيد النحوي إلى اختيار نظرية دلالية تفسر التعميمات في المعجم والنحو ويبرر أهمية هذا القيد أوّلا حاجة المتعلم إلى الربط بين التركيب والمعنى بواسطة روابط التوافق (mapping)، ليكتسب نحو لغة ما، حيث لا بد من اللجوء إلى القواعد التي تقابل التركيب بمعناه.

وتعلم النحو يتطلب من المتعلم توظيف المعلومات المتوفرة في البنية العميقة للجمل، التي يتقدم فيها المعنى على التركيب. كما يبين القيد النحوي الأهمية البالغة للمعاني الفطرية في عملية الاكتساب، وأثرها على تطور اكتساب النحو، فالنحو والتركيب ناتج عن المعاني والدلالات، « وكثيرا من الإكراهات النظمية تنتج في الظاهر عن إكراهات دلالية، تجعل طالب اللغة إذا ما تعلم معنى التركيب المطروح تعلّم آليات التوزيع النظمي الملحوظ»[1].

وإنتاج النظم من الدلالة، لا يعني أن لكل ظاهرة نحوية تفسيرا دلاليا، مثل مفهوم الفاعل النحوي (grammatical subject) الذي لا يمكن أن يختصر في عبارات القائم بالفعل (agent) أو محور الحديث (topic)[2]، وإن كان الفاعل يشغل غالبا هذه المواضع الثلاثة، وهدف القيد النحوي يتضح في تقليص الفرق بين البنية النظمية والبنية الدلالية، لا أن ينفي وجود الفرق ويدمجهما معًا.

ويدرج جاكندوف رأي بعض العاملين على الذكاء الاصطناعي، حيث أرادوا معالجة اللغة الطبيعية بربط النصوص بالأبنية الدلالية وإهمال خاصيات النصوص اللغوية

---

[1]: راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانية، ص63-64.

[2]: ينظر: المرجع نفسه، ص65.

الإعرابية، وذلك لأن « البنية الإعرابية غير كافية لتفسير المهارة اللغوية عند البشر وأن معالجة اللغة البشرية لا تتم بإنجاز كامل التحاليل النظمية أوّلا»[1].

لكن هذا لا يجعل البنية الإعرابية (النظمية) أقل أهمية في القدرة اللغوية البشرية فالقيد النحوي يوسع مجال البحث في اللغات الطبيعية ليضم الإعراب والقدرات العرفانية وميدان الدلالة، ودون القيد النحوي « لن نستطيع حتى محاولة استكشاف أي شيء مهم في العلاقة بين المبنى والمعنى»[2]. ذلك أن وظيفته التوفيق والتقريب بين ربط التركيب بدلالته.

*** القيد العرفاني:**

ينطلق جاكندوف في وضع القيد العرفاني من قصور القيد النحوي وفكرة التعميم النحوي في فهم وتفسير طبيعة التفكير، لذلك يقترح القيد العرفاني الذي ظهر في أعمال اللسانيين المهتمين بالذكاء الاصطناعي (كلارك وتشايز 1972، فودور 1975، ميلر وجونسون – لايرد 1976)[3]، وينص القيد العرفاني على وجود مستوى للتمثيل الذهني يجمع بين التجارب الحسية والمعلومات اللغوية، « فلا بد من مستويات من التمثيل الذهني تكون فيها المعلومة التي تؤديها اللغة منسجمة والمعلومة الآتية من الأنظمة المحيطة مثل الرؤية، والسماع غير اللغوي، والشم والشعور بالحركة، وهكذا. وإذا لم توجد مثل هذه المستويات، يكون من المستحيل استعمال اللغة في الإخبار عن المدخلات الحسية. ولا نستطيع الحديث عما نرى ونسمع»[4].

يفرض القيد العرفاني وجود مستوى يضم المعلومات اللغوية والمعلومات الحسية حيث تكون منسجمة، لتتمكن اللغة من التعبير عن هذه المعلومات الحسية، بالمقابل يؤدي

---

[1]: راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانية، ص66.

[2]: المرجع نفسه، ص67.

[3]: المرجع نفسه، ص68.

[4]: ينظر: المرجع نفسه، ص68.

الانسجام بين اللغة والتجارب الحسية الحركية على المستوى الجامع إلى تمثيل القدرة على تنفيذ الأوامر الحركية والتعليمات.

القيد العرفاني يتعلق بعلم النفس؛ لأنه يتطلب روابط بين المعلومات اللغوية والجهات غير اللغوية وهو ما تحققه فرضية البنية التصورية، ويقول جاكندوف: « الإكراه العرفاني إذن هو تقرير محدد عن الحقيقة النفسانية للمعلومة اللغوية، وهو يربط كذلك بين النظرية اللغوية والنظرية العرفانية. وكلا الإكراهين إذن، الإكراه العرفاني والإكراه النحوي، يستخدمان في جعل النظرية الدلالية مسؤولة عن وقائع النحو وعن وقائع علم النفس العرفاني، تباعا»[1]. يتضح أنه غاية الإكراهين إيجاد العلاقة بين النحو والمعنى والتفكير مما يجعل هذه العلاقة تلج حتى علم النفس العرفاني.

4) قضية الإسقاط والإحالة:

الإسقاط عملية ذهنية يقوم بها الذهن ليشكل انعكاسا عن العالم الحقيقي، هذا الانعكاس يمثل بدوره العالم المسقط؛ « أي عالم نظمه الذهن بطريقة لا واعية. ولا يمكننا أن نتحدث عن الأشياء إلاّ إذا التحقت بالتمثيل الذهني، أي بعد أن تكون مرت بسيرورات التنظيم الذهني. إذ ذاك تكون المعلومات التي تفيدها اللغة معلومات عن العالم المسقط وليس عن سواه»[2].

هذا يعني أن عملية الإسقاط تؤدي بنا إلى إنشاء عالم منظم داخل الذهن، مستوحى مما هو خارجي (واقع) يمثل وينظم ويسقط في الذهن، حيث يصبح مخزونا عقليا نستلهم منه اللغة للوصف أو التحدث بشكل عام، ويؤدي هذا العالم المسقط إلى جعل المعلومات اللغوية الناتجة انعكاسا له وليس للواقع الخارجي المادي. « ونستطيع الآن أن نقول إن المعلومة التي تنقلها اللغة، معنى (أو الإفادة) العبارات اللغوية، تتمثل في عبارات البنية التصوّرية»[3]، في

---

[1]: راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانية، ص70.

[2]: عبد المجيد جحفة، مدخل إلى علم الدلالة الحديثة، ص110.

[3]: راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانية، ص97.

حالة تعلق الأمر بالمعلومات اللغوية فقط، ذلك أن البنية التصوّرية الحاملة للعالم المسقط تضم ما هو لغوي وغير لغوي.

وفي عملية الإسقاط « العالم الحقيقي لا يؤثر إلاّ بصورة غير مباشرة في اللغة: إن دوره ينحصر في كونه يساعد ويعمل على تحفيز السيرورات التنظيمية الإدراكية التي تنتج العالم المسقط»[1]، حيث يوظف العالم الحقيقي في عملية الإسقاط في تزويد وتغذية العمليات الإدراكية لتنظيم العالم المسقط فحسب.

أما الإحالة فهي « علاقة بين عبارات من اللغة وأشياء في العالم الحقيقي تحيل إليها هذه العبارات»[2]، وتمثل علاقة عكسية – نوعا ما– الإسقاط، تنظر في الربط بين اللغة وما تحيل إليه من أشياء وماديات وغيرها في الواقع (العالم الحقيقي).

والإحالة مرتبطة غالبا بمصطلح الحقيقة (أو الصدق) التي تمثل « علاقة بين مجموعة فرعية من الجمل (الجمل الصادقة) والعالم الحقيقي»[3].

وعندما تكون الجمل صادقة تتحقق الإحالة بدافع توفر شرط الحقيقة، ويوافق "فريغيه" قضية الإحالة بوضع نظريته في الإحالة، وأخذ مثالا معروفا في هذه النظرية هو « نجم الصباح ونجم الصباح»[4] الذين يحيلان على كوكب الجوزاء، فإذا قلنا: "نجم الصباح هو نجم المساء" تكون جملة غير مفيدة لا تحمل معنى مفيد، لكن في قولك: "نجم الصباح هو نجم المساء" جملة مفيدة ذات معنى، لأن طرفي الإسناد فيها متباينان، ويصبح عندها المعنى نتيجة الطريقة التي تتم بها الإحالة.

وليس كل ما يَحمله العالم المسقط يمكن الإحالة عليه في الواقع ولو كان صادقا وحقيقيا، ومثل هذا ما طرحه جاكندوف عن الضوء واللون[5]، من أنه لا توجد إحالة عليهما

---

[1]: عبد المجيد جحفة، مدخل إلى علم الدلالة الحديثة، ص110.

[2]: راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانية، ص87.

[3]: المرجع نفسه، ص87.

[4]: ينظر: عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، ص111.

[5]: ينظر منية عبيدي، التمثيل الدلالي للجملة على منوال جاكندوف1983، ص93.

في العالم الحقيقي وأنهما لا توجدان إلا في العالم المسقط حيث تنتج بنية مفهومية عن اللون مسقطة من الوعي. لذلك فالإحالة يمكن أن تكون على ما في العالم الحقيقي، ويمكن أن تكون ذهنية لا وجود لها.

5)تكوين البنية التصوّرية:

يتأسس تكوين البنية التصوّرية على إيجاد نحو لها يتصف بالثراء والتعميم والاقتران باللغات الطبيعية، وتصميم نحو البنية التصورية ينطلق من نظرية x-bar ($\bar{X}$) لتشومسكي و« المسألة الأساسية في هذه النظرية بالنسبة إلى ما نحن بصدده هو أن المقولات المعجمية الكبرى (الاسم والفعل والنعت والظرف وأدوات الإضافة) تقبل جوهريا نفسها من المغيرات (modifiers)»[1]. مما يجعل هذه النظرية تسعى لمعرفة التعميمات النحوية حتى تصل إلى التعميمات الدلالية باعتبار العلاقة المثبتة بين النظم والبنية التصوّرية التي تظهر في مايلي:

« 1- تناسب كل مكون تركيبي أساسي في نظم الجملة مركبا تصوريا ينتمي إلى إحدى المقولات الأنطولوجية الكبرى.

2- تناسب الرأس المعجمي في المكون التركيبي الأكبر، دالة من الدوال في البنية التصورية»[2]، حيث يشتغل الرأس في البنية التصورية المحل صفر ويتبعه بقية المحلات الموضوعات ودلالات وتأويلات المكونات التركيبية الكبرى.

مثال: « وضع الرجل الكتاب على الطاولة»[3].

يمثل الفعل "وضع" رأس الجملة (ج)، وهو يفرع مقوليا المركب الاسمي الفاعل (م.إ) والمفعول به (مف) والمركب الإضافي (م. جر). ويعبر فعل "وضع" (put) عن دالة دلالية

---

[1]: راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانية، ص129.

[2]: ينظر: راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانية، ص144.

[3]: ينظر: المرجع نفسه، ص144-145.

تناظر بين الموضوعات الثلاثة ضمن [حدث]. والموضوعات التي تناسب تأويلات الفاعل والمفعول به والمركب الإضافي هما [شيئان] اثنان و[موضع] و[مسار].

وهكذا تكون قيمة البنية التصوّرية التقديرية لهذه الجملة هو:

[حدث وضع ([شيء الرجل]، [شيء الكتاب]، [موضع فوق الطاولة])].

نلاحظ أن أساس التناظر الذي يحدث بين البنية التركيبية والبنية التصوّرية هو الفعل الذي يستلزم موضوعات تشغل المحلات الخاصة به لتعطي بنية تصورية، و« العدد الأقصى لمحلات الموضوعات هو ثلاثة وبالإمكان أن تكون أربعة»[1].

وفي محاولة جاكندوف لنقل نظريةَ س التركيبية دلالية « يميز مبدئيا بين المقولات المعجمية أو أقسام الكلام – مثال: الاسم:(Non :N) والفعل (Verb :V) والصفة (Adjectif: A) والحرف والأداة (Preposition : P) – ويبين المقولات التركيبية مثال: مركب اسمي (PN) ومركب فعلي (VP) ومركب نعتي (AV) ومركب حرفي (PP) وجملة (S).

ويرى أن كل مقولة تركيبية تحتوي على رأس يمثل عنصرا في مقولة معجمية ولكل مقولة معجمية تركيبية عليا تمثل المحوّرات الممكنة لهذه المقولة المعجميّة؛ فالمقولة المركبية هي المركب الاسمي، والمقولة المركبية العليا للفعل هي المركب الفعلي أو الجملة»[2].

يميز جاكندوف بين مكونات التركيبية والمكونات المعجمية ويناظرها، ثم يضع تأويلا مقابلا لها على مستوى البنية التصوّرية، لبناء نحوها المنظم للغة، ويطرح مثالا على تحليل سَ الدلالي هو:

---

[1]: منية عبيدي، التمثيل الدلالي للجملة منوال جاكندوف 1993، ص125–126.

[2]: ينظر: المرجع نفسه، ص127.

– Infortunately the Man Might unconxiously put the book on the table for no good reason.

– لسوء الحظ ودون وعي منه، هذا الرجل وضع الكتاب فوق الطاولة بلا سبب وجيه.

الشكل (1)[1]:

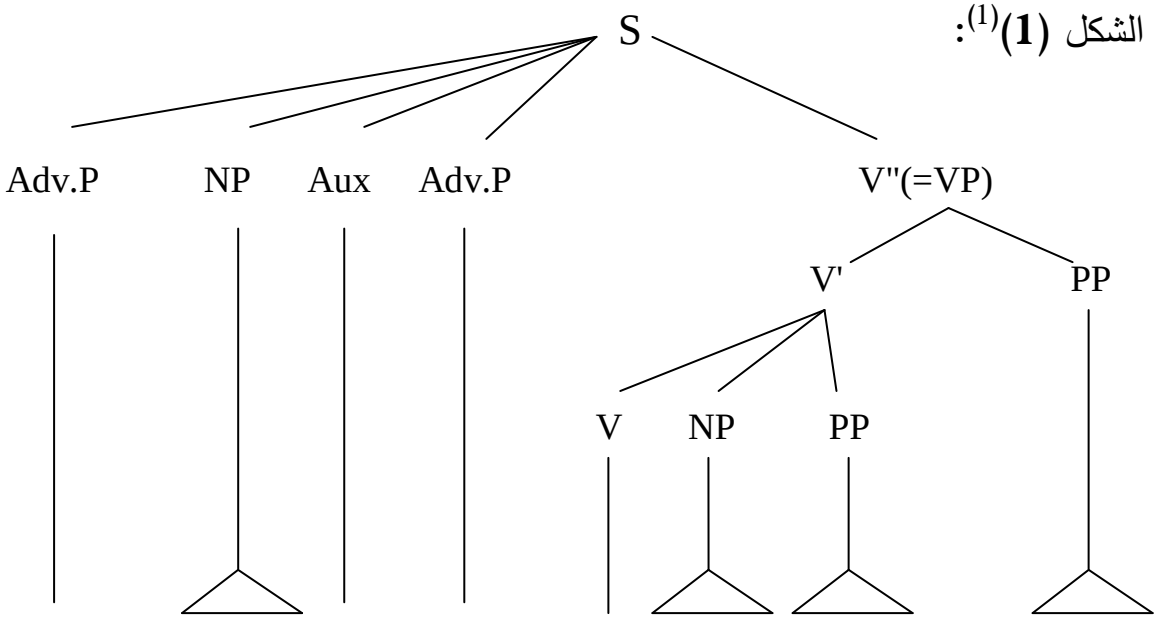

الشكل (2)[2]:

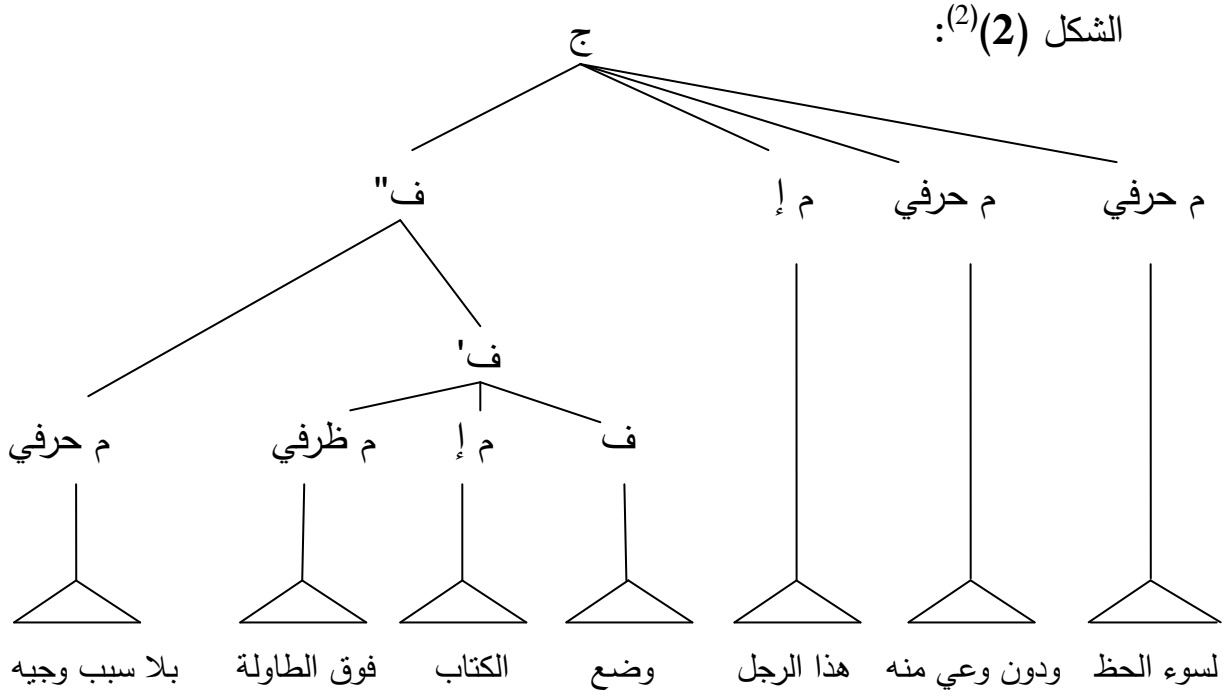

[1]: منية عبيدي، التمثيل الدلالي للجملة منوال جاكندوف 1983، ص127.

[2]: ينظر: المرجع نفسه، ص127.

أن نظم (نحو) البنية التصوّرية يأخذ بعدين أوّلهما الاعتماد على النحو التوليدي وخاصة نظرية تشومسكي $\overline{X}$ وذلك في تحليله للجمل، حيث جعل التحليل التركيبي للجمل طريقا للتحليل الدلالي وتعميم ($\overline{X}$) بين التركيب والدلالة.

والبعد الآخر اعتماد العلاقة بين المكونات التركيبية والمكونات الدلالية للوصول إلى تمثيلات معممة للدلالة في البنية التصورية بالاعتماد على المقولات الأنطولوجية الكبرى، فيتم التعامل « بدل الثوابت والمتغيرات هنا مع مكونات تصورية لمقولات أنطولوجية متنوعة. لدينا، عوض المحمولات التي ترسم ترابطيا القضايا عندما تملأ محلات موضوعاتها. وباختصار، نستعمل الجهاز الصوري ذاته، أي بنية الدالة – موضوع، لكن بتنوع أثرى جدّا في أنماط الدوال والموضوعات»[1].

فالغاية من نظم (نحو) البنية التصورية هي تعميم طريقة النظم وفهمها عن طريق المقولات الأنطولوجية الكبرى؛ لأنها شاملة وثرية ومحققة لفكرة التعميم.

II. الاستعارة التصورية:

تمهيد:

يعرض في عنوان الاستعارة التصوّرية خروج الاستعارة من المفهوم القديم الذي يعدها استعمالا لغويا جماليا شكليا متصلا « بالاستعمالات اللغوية غير العادية وليس بالاستعمالات العادية. وعلاوة على ذلك، يعتقد الناس أن الاستعارة خاصية لغوية تنصب على الألفاظ وليس على التفكير أو الأنشطة. ولهذا يظن أغلب الناس أنه بالإمكان الاستغناء عن الاستعارة دون جهد كبير»[2]، لكن الرؤية العرفانية للاستعارة تخرجها من قمقم الشكل والاستعمال الجمالي غير العادي، لتفتح لها مجالا أوسع وأرحب مرتبطا بالتفكير والفهم

[1]: راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانية، ص147-148.

[2]: جورج لايكوف، مارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دال توبقال للنشر، ط2، 2009م، ص21.

والاستعمال اليومي العادي، حيث تصبح الاستعارة حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية. ويرجع السبب في ذلك إلى « أنها ليست مقتصرة على لغة بل توجد في تفكيرنا وفي الأعمال التي نقوم بها أيضا. إن النسق التصوري العادي الذي يسير تفكيرنا وسلوكنا له طبيعة استعارية بالأساس»[1]، وهذا ما سيتم عرضه، كيفية انتقال الاستعارة إلى العرفان والفكر وتغلغلها في جميع أعمالنا.

1)ماهية الاستعارة التصوّرية:

تقوم فكرة الاستعارة التصورية على أخذ تصوّرات من تجارب ما لبناء مفاهيم وأفكار وتصورات أخرى، حيث تكون هذه التجارب حسية وحركية موجودة في العالم العادي نصور بها مفاهيم وتجارب ذات بعد تجريدي، ونجد هذا المفهوم العام للاستعارة التصورية متواضع عليه عند أكثر العاملين في هذا الموضوع، ويبدي لايكوف مفهومه عن الاستعارة التصورية، فيجعل مصدرها التجارب الحسية التي تغني التصورات والتخيلات الذهنية، وهذا الغنى بدوره يسمح لنا بالتعبير عن أمور مجردة مثل: الأهمية، الأخلاق...إلخ بواسطة استعارة التصورات حولها مما اكتسبه الذهن مسبقا من التجارب الحسية، "فالطريقة التي نبني بها تصوّراتنا لها، والتي نفكر بها فيها، ونبديها بها عيانيا، في معظمها من مجالات تجربة أخرى. هذه المجالات الأخرى هي في غالبيتها مجالات حركية حسية كما هو الأمر عندما نبني تصور فهم فكرة (تجربة ذاتية) من خلال الإمساك بشيء أو القبض عليه (تجربة حسية حركية) [...] والآلية المعروفة التي تقوم ببناء هذه التصورات هي الاستعارة التصورية، التي تتيح لنا أن نستخدم المنطق الفيزيائي للإمساك والقبض من أجل التفكير في الفهم»[2].

---

[1]: جورج لايكوف، مارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص21.

[2]: جورج لايكوف، مارك جونسون، الفلسفة في الجسد، الذهن المتجسد وتحديه للفكر الغربي، تر: عبد المجيد جحفة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2016م، ص89.

وهو يختصر هذا الكلام في موضع من كتاب الاستعارات التي نحيا بها بقوله: « الاستعارة أساسا، وسيلة لتصور شيء ما من خلال شيء آخر، ووظيفتها الأولى الفهم»[1].

كما يذهب صالح البوعمراني في تعريف الاستعارة التصوّرية إلى البناء على ما سبقه من مفاهيم حيث يقول أنها « عملية فهم لميدان تصوري ما (conceptual domain)، عن طريق ميدان تصوّري آخر»[2]، إضافة إلى الاهتمام بغاية الاستعارة التصورية التي يمثل أساسها « إرادة فهم تصوّرات مجردة من خلال تصورات ملموسة متجذرة في نسقنا التجريبي الثقافي»[3].

تبين المفاهيم المدرجة آنفا عن الاستعارة التصوّرية، تقاربا في إدراك ماهيتها وأفكارا أخرى متطابقة، تظهر في:

– الدافع من ظهور الاستعارة التصورية هو إدراك المجرّدات والمفاهيم التي لها وجود معنوي غير مادي (الأهمية، الأخلاقية...).

– بناء الاستعارة التصورية؛ إذ تستعين بصور وتجارب حسية لتصوِّر وتجسِّد تجارب ذاتية وأفكارا مجرّدة.

– التركيز على فائدة الفهم التي تقرب مفاهيم بعيدة بتجسيد المجرّدة.

– قيام الاستعارة التصورية على ميدانين، الميدان المصدر الذي يمثل التجارب الحسية، الميدان الهدف الذي يجسد الأفكار ويشكل التصوّرات بالاستعانة بالميدان المصدر.

وفي هذا يظهر واضحا اتجاه اللسانيات العرفانية في مفهوم الاستعارة التصورية، فهي تجسيد لتصوراتنا بربطها بما يشبهها من التجارب الحسية، ففي « نظر اللسانيات العرفانية الاستعارة تعرف كفهم ميدان تصوري ما عن طريق ميدان تصوري آخر، أمثلة عن هذا

---

[1]: جورج لايكوف، مارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص56.

[2]: محمد صالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، مكتبة علاء الدين، صفاقس، ط1، 2009م، ص124.

[3]: عبد العزيز لحويدق، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015م، ص267.

المحتوى عندما نتكلم ونفكر حول الحياة عن طريق الرحلات، حول المجادلات عن طريق الحرب، حول الحب عن طريق الرحلات [...] ومن طريق مناسب مختصر لإمساك هذه النظرة عن الاستعارة يكون كالتالي ميدان تصوري (– أ–) هو الميدان التصوري (ب)، وهذا ما يسمى الاستعارة التصورية»[1].

تختلف نظرة اللسانيات العرفانية للاستعارة جدا عن التقليدية التي سادت قبلا حيث تختزل مفهوم الاستعارة التصورية في أنها تصوير وفهم ميدان ما عن طريق ميدان آخر، فهي تعدل بمفهوم الاستعارة من جماليات الظاهرة في اللغة إلى اعتبارها عملية ذهنية أولا يظهر أثرها في الاستعارات اللغوية، مما يجعل الاستعارة التصوّرية أساس كل الاستعارات، مثل: فهم الحياة كرحلة، أو الجدال كحرب، لما بينهما من تقارب يعطي إمكانية استعارة مفهوم الأول (الحياة، الجدال) من الثاني (الرحلة، الحرب).

وقد تتابعت أفكار أربعة وضعها العرفانيون لتشكيل الاستعارة التصوّرية، تشمل هذه المراحل طريقة تشكل الاستعارات التصوّرية الأولية أو الذرية، التي بدورها تتعالق وتكون الاستعارات التصورية المعقدة تتضح كما يأتي:

1)1. نظرية الدمج:

اعتمدها كريستوفر جونسون (Christopher Johson) ويلاحظ نتائج هذه النظرية عند التعلم وتتعلق بالأطفال، ومن تجربة شيم التي تدعى متن شيم (Shem) [2] فإن الأطفال تندمج لديهم التجارب الذاتية غير الحسية والحركية والمفاهيم المجرّدة بالتجارب الحسية الحركية دون الشعور أو إدراك اختلاف بين المجالين، وفي مرحلة متأخرة من عملية الدمج

---

(1): "In the cognitive linguistic view, metaphor is defined as understanding one conceptual domain in terms of another conceptual domain […]. Examples of this include when we talk and think about life in terms of journeys, about argument in terms of war, about love also in terms of journeys […]. Aconvenient shorthand way of capturing this view of metaphor is the following conceptual domain A is conceptual domain B, which is called a conceptual metaphor"

- Look: Zoltàn Kõvecses, Metaphor a pratical introduction, Oxford university press, New York, 2nd edition, 2010, p4.

(2): ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ص92.

يدرك الطفل أن هناك تمايزا بين المجالين، وعند معرفة هذا التمايز تظهر الاستعارة التصورية؛ « وبإيجاز، يفترض جونسون أن الاستعارة التصورية تنبثق في مرحلتين: (1) مرحلة الدمج: التي تقام من خلالها ترابطات بين مجالين منشطين معا، ولا تمارس تجربة المجالين باعتبارهما منفصلين، (2) مرحلة التمايز: ويتمايز خلالها المجالان اللذان نشطا معًا»[1]

فمرحلة الدمج مثلا، تربط بين تجربة ذاتية للعاطفة عند الطفل بالتجربة الحسية الدفء الذي يشعر به الطفل الذي يُرعى، وخلال عملية الدمج تبنى بصورة آلية ترابطات بين المجالين، وخلال مرحلة التمايز، يتمكن الأطفال من فصل هذين المجالين، لكن الترابطات تظل قائمة[2]، حيث تسمح للطفل لاحقا أن يبني استعارات تشابه فيها التجربة الذاتية التجربة الحسية الحركية مع معرفة التمييز بين المجالين.

1)2. نظرية الاستعارة الأوّلية:

وضعها جو غرادي (Joe Grady)، تنص هذه النظرية على أن « كل الاستعارات المعقدة أو المركبة استعارات "جزئية"، مكونة من أجزاء استعارية "ذرية" تسمى استعارات أوّلية. ولكل استعارة أوّلية بنية دُنيا وتنشأ طبيعيا، بصورة آلية ولا واعية عبر تجربتنا اليومية بواسطة الدمج، الذي تتكون عبره ترابطات عبر– مجالية. وتتكون الاستعارات المعقدة بواسطة المزج التصوري، وتؤدي التجارب الأولى الكلية إلى حالات دمج كلّية، تتطوّر فيما بعد لتصير استعارات تصوّرية تواضعية كلّية (أو منتشرة)»[3].

---

[1]: جورج لايكوف ،مارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ص93.

[2]: ينظر: المرجع نفسه، ص93.

[3]: المرجع نفسه، ص90–91.

تعتمد نظرية غرادي في أولها على نظرية الدمج لدى جونسون التي تنشأ استعارتها بطريقة لا واعية بسبب التجارب اليومية التي تضطرنا لاستعمال مجالات متعددة، حيث تعد الاستعارات الناتجة عن الدمج أولية (جزئية)، وتشكل بدورها الاستعارات التصورية المركبة (المعقدة) عندما تمتزج تصوّريا.

1)3. النظرية العصبية للاستعارة:

يمثلها سريني نارايان، ويجعل موضعها الجهاز العصبي وتعد هذه النظرية الاستعارة أنها عمل عصبي يتم داخل الدماغ، حيث يتم الربط بين ميدانين حسي حركي وذاتي تجريدي ويفعّل أنماطا من الأعمال العصبية، مما يفضي إلى اقتضاء استعاري آخر وبالتالي توليد استعارات عن طريق الاقتضاء، و يظهر الاقتضاء "في المستوى العصبي في نظرية نارايان عندما تفضي متوالية من التفعيلات العصبية، ولنسمها أ، إلى تفعيل عصبي إضافي، لنسمه ب. إذا كان ب مقترنا بعنقود عصبي،ج، في الشبكة التي تخصص مجالا تصوريا آخرا، فإن ب يمكنه أن يفعّل ج. يشكل ذلك في هذه النظرية اقتضاء استعاريا: تفعيل ب اقتضاء حرفي؛ وج مقترن "استعاريا" بـ ب، بما أنه مجال تصوّري آخر؛ لذلك، فتفعيل ج عبارة عن اقتضاء استعاري»[1].

إن ما نلاحظ على نظرية نارايان في الاستعارة، هو استعمال عملية الدمج التي افترضها جونسون ولكن على مستوى عصبي، حيث يمثل الميدان المصدر تفعيلا عصبيا – أ–يقتضي تفعيلا عصبيا آخرا – ب– يعكس الميدان الهدف، في هذه الحال تكون الاستعارة أولية، ومع تواصل الاقتضاءات تتشكل استعارات معقدة، فالاقتضاء يماثل المزج التصوري (في فرضية غري). لذلك فالاستعارة التصورية عند نارايان هي ذات بعد عصبي بيولوجي وليس ذهني تجريدي فقط.

[1]: جورج لايكوف، مارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ص91.

1)4. نظرية المزج التصوري:

ترجع النظرية إلى "جيل فوكنييه" و"مارك تورنر" ومبدأها هو مزج التصورات للحصول على تصورات أخرى، حيث يمكن « لمجالين تصوّريين أن يفعّلا معا، وفي ظل ظروف معينة تتشكل ترابطات عبر المجالين، مما ينجم عنه استنتاجات جديدة. وهذا "المزج التصوري" قد يكون مألوفا وقد يكون جديدا برمّته»[1].

يربط فوكونييه وتورنر تفعيل المجالين التصوريين بظروف معينة، هذه الظروف تمثل السياق الذي ينتج فيه الكلام الذي تولد فيه الاستعارة، والذي يخلق الترابطات بين المجالين؛ لحصول شبه أو تقارب ما بين المجالين، حيث يولد تصور لا يفترض أن يكون دائما مألوفا.

من هذه النظريات الأربع يتضح أننا نكتسب الاستعارات التصورية الأولية بطريقة لا واعية، خاضعة لتعاملنا اليومي مع الكثير من الظواهر والتجارب التي يستدعي التعبير عنها استعارات وتصورات كثيرة، تنطلق في أوّلها من عملية الدمج الكلية، ليصير إنتاج الاستعارات بعدها فعلا طبيعيا نفكر به، ونتكلم به أيضا فتظهر الاستعارة في تكوينها الذهني وفي انعكاسها في لغتنا عند استعمالها.

2) أنواع الاستعارة التصوّرية:

تصنف الاستعارة التصورية إلى أنواع حسب الوظائف العرفانية التي تؤديها، وهي ثلاثة أنواع: الاستعارة البنيوية، الأنطولوجية، والاتجاهية.

أ- الاستعارات البنيوية:

1): جورج لايكوف، مارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ص 91.

في هذا النمط من الاستعارة يبنى ويتشكل تصوّر ما باستعارته من تصوّر آخر، وهذا الأخير يمثّل التصور المصدر، فمفاد الاستعارة البنيوية « أن يُبَنيَن تصور ما بواسطة تصور آخر »[1]، ووجود تصورين يفرض أن يكون أحدهما التصوّر المصدر والآخر التصور الهدف.

« وفي هذا النوع من الاستعارات، الميدان المصدر يشترط معرفة بنيوية غنية نسبيا للتصور الهدف، بتعبير آخر، الوظيفة العرفانية لهذه الاستعارات هي تمكين المتكلمين من فهم الهدف (A) بمعاني بنية المصدر (B) [...]. هذا الفهم يأخذ حيِّزا بواسطة التخطيط التصوّري لمبادئ (A) ومبادئ (B)»[2].

يفترض تكوين استعارة تصورية بنيوية بنينة ميدان ما من ميدان آخر، ويعرف الميدان المُستَعار له بالميدان الهدف الذي يُستعار له من الميدان المصدر، ولا بد لتكوين هذا النوع من الاستعارات أن يكون هناك تقارب وتشابه بين الميدانين، ومعرفة بالميدان الهدف، لتحديد التقارب بينه وبين الميدان المصدر، عندئذ يتسنى للمتكلم فهم الميدان الهدف من مجموع معاني الميدان المصدر المتشابهة، ونفهم هذا النوع أكثر بالمثال الذي وضح به "لايكوف" الاستعارة البنيوية، المثال هو « الجدال العقلي حرب»[3]، لبناء هذا المثال «نسقط تمثلنا الخاص بالاستراتيجيات الحربية على عملية التخاطب، فإذا كانت الحرب تتطلب مشاركين وتخطيطا ودفاعا وهجوما وربحا وخسارة، فإن الجدال الكلامي على سبيل التقارب والتماثل يدرك انطلاقا من التصور الحربي، فنكون إزاء صراع كلامي بين طرفين يستعمل كل واحد

---

[1]: جورج لايكوف، مارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص33.

[2]: « In this kind of metaphor the source domain providers a relatively rich knowledge structure for target concept. In other words, the cognitive function of these metaphors is to enable speakers to understand target A by means of the structure of source B […], this understanding takes place by means of conceptual mapping between element of A and element of B»

- Zoltàn Kövecses, Metaphor a pratical introduction, p37.

[3]: ينظر: جورج لايكوف، مارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص81.

منهما عتاده من الأدلة اللغوية لدحض موقف الآخر وأطروحته، لتحقيق النصر وإلحاق الهزيمة بالخصم والعدو[1].

يبين المثال في بنينة الاستعارة البنيوية [الجدال العقلي حرب] أن طريقة بناء الاستعارة قائم على التشابه المشترك بين الميدانين، حيث الميدان الفيزيائي الموجود في تجربتنا الحسية الحركية يبسط فهم الميدان التجريدي المستعار له.

ب- الاستعارات الأنطولوجية (Ontological Metaphors):

تهتم هذه الاستعارات بتقريب المجرّدات من الماديات لفتح مجال أوسع للفهم، فتستعير ما يجعلها متاحة للفهم من الماديات والكيانات، وتمثل " تجاربنا مع الأشياء الفيزيائية (وبخاصة أجسادنا) مصدرا لأسس استعارات أنطولوجية متنوّعة جدًّا أي [أنها تعطينا] طرقا للنظر إلى الأحداث والأنشطة والإحساسات والأفكار...إلخ باعتبارها كيانات ومواد"[2]، وهذا النوع من الاستعارات يأخذ وجوها عدّة، نظرا لما تعبر عنه، فاختلاف الحالات والسياقات يؤدي إلى اختلاف الاستعارات الأنطولوجية وتعبر غالبا عن الآتي[3]:

- الإحالة مثل: إننا نعمل من أجل السلام.
- التكميم مثل: يوجد كثير من الحقد في هذا العالم.
- تعيين المظاهر مثل: وحشية الحرب تجعلنا غير إنسانيين.
- تعيين الأسباب مثل: ثقل مسؤولياته سبب انهياره.
- تحديد الأهداف وتحفيز الأنشطة مثل: إنني أغير نمط حياتي كي أعثر على السعادة الحقيقية.

---

[1]: ينظر :عبد العزيز لحويدق، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون، ص268.

[2]: جورج لايكوف، مارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص45.

[3]: ينظر: المرجع نفسه، ص46-47.

إذا كانت الاستعارات الأنطولوجية تأتي على هذه الهيئات فقط (الإحالة، التكميم... إلخ) فإنها ستكون محدودة، ذلك أن " اعتبارنا شيئا غير فيزيائي كيانا أو مادة لا يسمح لنا بأن نفهم عنه شيئا مهما»[1] وهدف الاستعارة هو إفهام السامع وفهم المتكلم كذلك.

لكن تطور الاستعارات الأنطولوجية يوسع مجالها، حيث تستخدم لفهم الأحداث (events) والأعمال (actions) والأنشطة (activities)، والحالات (states).

ويمكننا أن نتصور الأحداث والأعمال أشياء، ونتصور الأنشطة موادا، والحالات أوعية يوضح هذا التصور بمثال "السياق"، فهو حدث قد نعتبره كيانا مستقلا.

فالسياق يتم في مكان وزمان، وله حدود جد مضبوطة. ولهذا ننظر إليه باعتباره شيئا/ وعاء يوجد فيه المتسابقون (وهم أشياء). وتوجد فيه أحداث كالانطلاقة والوصول (تعتبر استعاريا اشياء)، ويوجد فيه نشاط الجري (الذي يعتبر استعاريا مادة)[2].

إن توسيع مجال الاستعارات الأنطولوجية يجعلها تشمل الأحداث والأعمال والأنشطة والحالات، التي نجسد من خلالها عددا كبيرا من المجردات وبأشكال مختلفة.

ت) الاستعارات الاتجاهية (Orientational Metaphors):

يقصد بها الاستعارات المعبرة عن اتجاه فضائي معين يعرفه المتكلم من تجاربه الفيزيائية، وتتكون من نسق كامل من التصورات المتعالقة، ترتبط بالاتجاه الفضائي من قبيل: عال- مستفل، داخل- خارج، أمام- وراء، فوق- تحت، عميق- سطحي، مركزي- هامشي»[3].

و" وظيفتها العرفانية هي صنع اتجاه منسجم للتصور الهدف في نظامها التصوري، اسم "استعارة اتجاهية" اشتق من الواقع الذي يخدم وظيفة أغلب هذه الاستعارات التي يجب أن تصنع من اتجاهات فضائية بشرية أساسية مثل: فوق- تحت، مركز- محيط، ومن هذا

---

[1]: جورج لايكوف، مارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص47.

[2]: ينظر: المرجع نفسه، 47.

[3]: المرجع نفسه، ص33.

القبيل»[1]. وتركز الاستعارات الاتجاهية على استعمال الاتجاهات المستمدة من الواقع والتجارب الفيزيائية، التي نستعملها، وتسهم الاتجاهات بدورها في التعبير عمّا هو مجرد وتصور ذهني، وتلبسه صفة مادية. يمثّل لمفهوم الاستعارة الاتجاهية لايكوف بقوله:« هذه الاستعارات الاتجاهية تعطي للتصورات توجها فضائيا كما في التصّور التالي: السعادة فوق. فكون تصور السعادة موجها إلى أعلى هو الذي يبرر وجود تعابير من قبيل "أحس أنني في القمة اليوم"»[2].

تحدد السعادة في حالة الاستعارة الاتجاهية بالعلو، مما يتيح توليد استعارات كثيرة تعبر عن السعادة بتوجيهها فوق، كما يمكننا إنتاج أمثلة أخرى عن الشقاء بتوجيهه أسفل أو تحت، كما نعبر عن الهيمنة والقوة بأنهما فوق، وعن الضعف والخضوع تحت[3]. فكل استعارة اتجاهية تضم داخلها عددا من الاستعارات المتولدة عنها، لذلك كانت الاستعارة الاتجاهية نسق كامل من التصورات المتعالقة.

هذه الأنواع الثلاثة للاستعارة التصورية تنتمي إلى الآليات التي يتكون بها المعنى الذي تعمل الاستعارة على بيانه وتقريبه، بينما هناك ثلاث نظريات أخرى تفسر طبيعة الاستعارة على مستوى لساني، هذه النظريات هي: نظرية الاستبدال، نظرية التشبيه، ونظرية التفاعل.

ث- نظرية الاستبدال:

تذهب نظرية الاستبدال إلى أن الاستعارات دائما تضم تناقضا، وتصحيح هذا الأخير يتطلب استبدالا ما في بنية الاستعارة. مثلا في استعارة « "الجمل سفينة الصحراء" "الجمل"

---

(1) : “Their cognitive job, instead, is to make a set of target concepts coherent in our conceptual system. The name "orientational metaphor" derives from the fact that most metaphor that serve this function have to do with basic human spatial orientations, such as up- down, center-peripher, and the like”.

- Zoltàn Kövecses, Metaphor a pratical introduction, p40.

(2): جورج لايكوف، مارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص33.

(3): ينظر: المرجع نفسه، ص34.

حيوان بينما "السفينة" جماد غير حي لذا فاعتبار "الجمل" سفينة هو تناقض جلي. ولحل هذا التناقض يقوم القارئ بإيجاد مقابل مقبول ليستبدل به هذه العبارة المتناقضة كاستخدام التشبيه مثل "الجمل كالسفينة في الصحراء" وهو ما يمكن قبوله حرفيا»[1].

هذه النظرة تقارن بين طرفي الاستعارة ومدى التشابه بينهما، حتى تدرك إن كان هناك تناقض، وهي تهمل – نوعا ما– المعنى البعيد الذي يجب أن تحمله الاستعارة لذلك تلجأ إلى الاستبدال، والتناقض الناتج في بناء الاستعارة راجع إلى أمرين: أحدهما « الغلط النوعي sortal incorrectness، والآخر الكذب الحرفي litteral- falsity، فالغلط النوعي يعني أن الموضوع والصورة لا ينتميان إلى نوع واحد أو فئة واحدة، مثلا: في المثال السابق فئة "الجمل" هي الحيوان وفئة "السفينة" هي الجمادات»[2].

و« الكذب الحرفي يتم بربط الكلمات غير المترابطة في العادة أو في الحديث العادي مما ينتج عنه القراءة الحرفية التي تبدي المعنى الظاهري تعتبر زيفا وكذبا، ونجد ذلك في المثال نفسه حين نلاحظ أن الجمل حيوان صحراوي في حين أن السفينة وسيلة انتقال في البحر، والربط بينهما لا يقبل في حالة الفهم الحرفي مما يشكل كذبا حرفيا»[3].

تهتم نظرية الاستبدال من خلال تحليل المثال بالجانب الشكلي الذي تبنى عليه الاستعارة، حيث تحدد الغلط النوعي والكذب الحرفي بمعناهما كخلل في الاستعارة مع أن التحليل والمقارنة بين المعنيين يعطي مجالا واسعا لها.

ج- نظرية التشبيه:

تعمل على جعل الاستعارة تُظهر المميزات المشتركة بين الميدان المصدر والميدان الهدف أو « الموضوع الصورة، فالاستعارة في (الجمل سفينة الصحراء) تبدى الخصائص

---

[1]: ينظر: عبد الله الحراصي، دراسات في الاستعارة المفهومية، مؤسسة عمان للصحافة والأنباء والنشر والإعلان، عمان، ط3، 2002م، ص14.

[2]: ينظر: المرجع نفسه، ص14.

[3]: ينظر: المرجع نفسه، ص15.

المشتركة بين كل من الجمل والسفينة وهو كونهما وسيلتي نقل يستخدمهما الإنسان للانتقال من مكان لآخر»[1]. وهذا يعني وجود شبه بين المستعار والمستعار له، ويعرف الشبه الموجود في الاستعارة ويفهم « عبر استرجاع الفوارق بين الموضوع والصورة في الاستعارة أي أن يزن وجه الشبه في ميزان الاختلافات، وحسب هذه النظرية فإن القارئ يشعر بشيء من المفاجأة الجمالية أو الإدهاش لغرابة الربط بين الصورة والموضوع»[2].

وليتضح ذلك نحدد الفوارق بين المستعار (السفينة) والمستعار له (الجمل) لأجل أن يتفرد الشبه بينهما ويتحدد، حيث كلما دققنا في تحديد هذه الفوارق زاد وضوح الشبه وبالتالي الفهم.

ح- نظرية التفاعل:

تنظر إلى الاستعارة أنها كل متكامل يقع على مستوى الجملة بأسرها لا بالاهتمام بالميدانين المصدر والهدف فقط، وتهتم بناتج تفاعل الميدانين الذي يظهر على الجملة من جمال وإدهاش ولذة يشعر بها المتكلم والسامع، « فالاستعارة تتكون من عنصرين يشهدان توترا دائما وأن معنى الاستعارة ينتج من هذا التوتر وليس من استبدال كلمة محل أخرى كما ترى النظريتان السابقتان. إن التوتر الاستعاري هو الذي يخلق جمال الاستعارة»[3].

تذهب نظرية التفاعل – إذا- إلى رؤية الاستعارة أنها توتر ينتج من الجمع بين الطرفين المكونين لها، هذا التوتر قد يكون اختلافا أو تناقضا...إلخ يولد تناغما جماليا في الجملة الحاملة للاستعارة.

3) أساس الاستعارة التصوّرية:

إن معرفة ماهية الاستعارة تقودنا إلى الحديث عن الأساس الذي تنتج منه وعن نظامه الاستعاري الذي يفرق بين الاستعارة اللغوية والتصوّرية الذهنية.

---

[1]: عبد الله الحراصي، دراسات في الاستعارة المفهومية، ص17.

[2]: المرجع نفسه، ص17.

[3]: المرجع نفسه، ص17.

يعد النسق التصوري مصدر الاستعارة التصورية، وهذا ما يذهب إليه العلماء المشتغلون على موضوع الاستعارة من جانبها العرفاني المعاصر، ونجد « أن النتيجة عن زعم النظام التصوري هو استعاري في جزء واسع، هي التفكير نفسه استعاري. بتعبير آخر، الاستعارة ليست مهمة لغوية، لكن انعكاسات تطبيقات "عميقة" عن طريقة تنظيم نسقنا التصوري، في هذه الحال، نتوقع إيجاد دليل عن الاستعارة في أنظمة بشرية أخرى غير اللغة»[1].

يتخذ هذا الرأي من النظام التصوّري نظاما استعاريا، بناء على حجة أن عملية التفكير نفسها استعارية، حيث يشكل النظام التصوري جزء من التفكير وبالتالي فهو نظام استعاري، وفي الاهتمام على جانب التفكير والنظام التصوّري تصبح الاستعارة اللغوية هنا تصوّرية، وتمثل انعكاسا وتعبيرا عن الاستعارات التي يقوم بها النظام التصوّري، وإنتاجه لهذا النمط من الاستعارات يجعله ذا طبيعة استعارية، إضافة إلى ظهور نوع من التمييز بين الاستعارات التصوّرية الكامنة في النسق التصوّري والظاهرة في استعمالنا للغة ما، حيث « إن النسق التصوّري المباطن للغة ما يحوي آلاف الاستعارات التصوّرية – ترسيمات عرفية من مجال ما إلى آخر، من قبيل استعارة بنية الحدث»[2].

تتحدد الاستعارات التصوّرية على مستوى النسق التصوّري، وتكون كل استعارة خاصة بمجال ما؛ أي يمكنها التعبير عن شيء محدد، مع ذلك فإن توفر استعارة تصورية لمجال بعينه تسمح بإنتاج عدد كبير جدًّا من الاستعارات الفرعية التي تصب في المجال نفسه، ومن هذا المنطلق يمكننا أيضا التمييز بين الاستعارة التصورية والاستعارة اللغوية، و« يمكننا تقديم طبيعة العلاقة بين الاستعارات التصورية والتعابير اللسانية الاستعارية بالطريقة الآتية:

---

(1): « Aconsequence of the claim that concepual organisation is in large part metaphorical is that thought itself is metaphorical. In other words, metaphor is not simply a matter of language, but reflect "deep" correspondences in the way our conceptual system is organised. This being to, we expect to find evidence of metaphor in human systems other than language»
- Vyvyan Evans and Melanie Green: Cognitive linguistics, an introduction, p303.

(2): جورج لايكوف، النظرية المعاصرة للاستعارة، تر: طارق النعمان، مكتبة الإسكندرية، مصر، (د. ط)، 2014م، ص71.

العبارات اللسانية (أي، طرق الكلام) تجعلها واضحة أو أدلة عليها (على الاستعارة التصورية)، والاستعارات التصورية (أي، طرق التفكير) تطرح الشيء نفسه بصورة مختلفة، إنها العبارات اللسانية الاستعارية التي تبدي وجود الاستعارات التصوّرية»[1].

في طريقة تحديد العلاقة نجد أن هناك تكاملا بين فعل الاستعارات التصورية والتعابير اللسانية حيث ينتج المتكلمون استعارات لغوية لوجود فعل استعاري يقوم به الذهن والاستعارات اللغوية بدورها دليل على وجود استعارة تصورية تحدث ذهنيا.

ومصدر هذه المفاهيم الاستعارية (الاستعارات التصورية) هو النسق التصوري الذي يتشكل من تجارب الإنسان وثقافته مما يجعله مشتركا نسبيا، وهذا يبين « أن الإنسان يحمل في ذهنه مخزونا من المفاهيم الاستعارية التي تشكلت من خلال التجارب التي مرّت بها حياة الإنسان، أو التي شكلتها الثقافة والتراث الذي يعيش فيه. ومن خلال ذلك يفهم الإنسان بعضا مما حوله فهما استعاريا»[2]. والفهم الاستعاري يجعل الإنسان يتعامل مع كثير مما حوله بطريقة استعارية، قد تصبح متواضعا عليها ومفهومة بين البشر، وهو ما يؤدي إلى القول بوجود مفاهيم استعارية مشتركة بين البشر، « ما يعني أن ثمّة بنى ذهنية استعارية مشتركة في العقل الإنساني. هذه البنى الفكرية الاستعارية المشتركة هي ما أسمته اللسانيات الإدراكية بـ (المفاهيم الاستعارية Conceptual Metaphor). وهذه المفاهيم الاستعارية هي استعارات تقليدية موجودة في وعي الإنسان العادي والشاعر المبدع على حد سواء. وتنعكس هذه المفاهيم الاستعارية على حياة الإنسان بالكامل بما في ذلك لغته فتؤدي إلى حصول التعبيرات الاستعارية الممثلة لتلك التصوّرات»[3]، ولأن هذه البنى الفكرية الاستعارية مشتركة

---

[1]: « we can state the nature of the relashionship between the conceptual metaphors and the metaphorical linguistic expressions in the following way: the linguistic expression (i.e, ways of talking) make explicit, or are manifestations of, the conceptual metaphors (i.e, ways of thinking). To put the same thing differently it is the metaphorical linguistic expressions that reveal the existence of the conceptual metaphors».

- Look: Zoltàn Kövecses, Metaphor a pratical introduction, p7.

[2]: إبراهيم بن منصور التركي، دراسات في البلاغة الإدراكية، نادي القصيم الأدبي، بريدة، ط1، 2019م، ص58.

[3]: المرجع نفسه، ص59.

فهي بسيطة لفهمها، إضافة إلى أنها موجودة عند جميع البشر ولا تقتصر على عينة أخرى، وتظهر واضحة هذه البنى الاستعارية في استعمالاتنا اللغوية بشكل خاص.

4) الاستعارات التصورية والتجسيد (الجسدنة):

الاستعارة التصورية تبنى من الأخذ من ميدان ما لبناء ميدان آخر، وعادة ما تبني من المحسوس المادي (التجارب الحسية الحركية) ما هو تجريدي عقلي، وهذا لا ينفي عنها عملا عكسيا هو استنتاج تخييل أو تصور تجريدي لما هو مادي، مما يقرب كثيرا فهم العلاقة بين الاستعارات التصورية والتجسيد من المقولتين الآتيتين:

« – العقل/ التفكير متجسد، بمعنى أن أشكالنا الأساسية في الاستنتاج تنشأ عن الشكل الاستنتاجي الحسي الحركي وعن أشكال استنتاج أخرى مؤسسة على الجسد.

– العقل/ التفكير تخييلي، بمعنى أن أشكال الاستنتاج الجسدية تنسخ في صيغ مجردة للاستنتاج بواسطة الاستعارة»[1].

هذا يعني أن الفهم بالاعتماد على الاستعارات التصوّرية، يستخدم الجسد في تحديد مفاهيم كثيرة مجردة، كما يستخدم التصوّر لفهم مفاهيم مادية وأشياء كثيرة أيضا.

ونحتاج هنا إلى معرفة كيفية استعمال الاستعارات في الجسد، ونمرّ أوّلا بمفهوم الجسدنة الذي يُجمل « في تنضّد المفاهيم في النظام المفهومي وفي اللغة بالاستتباع على أساس بعض الخصائص الجسدية واشتغال الجسد في الحياة اليومية العادية»[2]. يتم هذا التنضيد وفقا لتجارب الجسد التي يمر بها يوميا، وتظهر كذلك في اللغة واستعمالنا لها. والاستعارة عند مراعاتها للجسدنة تقوم بالاعتماد على أجزاء الجسد لبناء التصورات لمجالات معينة، « أو في تمثل الأشياء الأخرى على أساس أعضاء الجسد، ومن قبيل استعارة الجسد

---

[1]: جورج لايكوف، مارك جونسون، الفسلفة في الجسد، ص129.

[2]: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص190.

وانفعالاته في مجال الآلة عموما والإعلامية خصوصا أو في مجال المؤسسات أو المجموعات البشرية وغير هذا من الميادين كثير»[1].

وإن كانت الاستعارة التصورية تستمد من الجسد دخلها لتكوين المفاهيم، أو تستخدمه كوسيلة تمثل على أساسها مفاهيم أخرى، فهذا يعني وجود وجهين تظهر من خلالهما الاستعارة التصورية حاملة للجسدنة، الأوّل متصل بتمثل مجالات أو مفاهيم تجريدية على أساس الأجساد أو الأعضاء الجسدية وفيها يكون الجسد مجالا مصدرًا، وذلك مثل: باريس قلب أوروبا النابض.

ساق الزهرة طويلة.

والوجه الثاني تمثل الجسد وأعضائه على أساس مجال آخر، وفيه يكون الجسد مجالا هدفا. يجري ذلك في تمثل الجسد أو أبعاضه أو ما يكون من أحواله على أنه إنسان أو آلة...إلخ، مثال: القلب مضخة والأوردة سواق.

للجدران آذان[2].

تعمل الاستعارة التصورية في إطار الجسدنة على جعلها دخلا أو خرجا في ما يتوجب إنتاجه، تماما مثل التجارب الحسية الحركية، وتتمثل الجسدنة في الاعتماد على الجسد وأجزائه لبناء مفاهيم في النسق التصوّري.

خلاصة:

بين لنا هذا الفصل معالجة النظر يتبين من أهم النظريات التي اهتمت بالدلالة بطريقة مختلفة عن الطرائق السابقة التقليدية، التي تنظر إلى الدلالة بمقدار الصدق الواقع في الكلام ومطابقته للواقع. أما النظريات المعاصرة العرفانية فتنظر إلى تشكل الدلالة من

[1]: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص186.

[2]: ينظر: المرجع نفسه، ص187.

ناحية نفسية إدراكية ومنها نظرية البنية التصوّرية والاستعارة التصوّرية التي تعرف كذلك بالاستعارة المفهومية.

وبإيجاز، تبني نظرية البنية التصورية أطروحتها على التوازي الثلاثي بين التركيب والدلالة والمعجم ومناهضة مركزية التركيب، ومن فكرة التوازي تنطلق دراسة الدلالة بربط المفاهيم المجردة والعالم المسقط بما يعبر عنهما في اللغة والعالم الخارجي، ويتحكم في هذا الربط قواعد البنية الدلالية والقيد النحوي والقيد العرفاني، وما يميز نظرية البنية التصورية هو الإبقاء على نموذج النحو التوليدي في تصميم التركيب، وتصميم دلالة التراكيب على منواله.

ولإن كانت هذه نظرة البنية التصورية إلى الدلالة، فإن نظرة الاستعارة التصورية إلى الدلالة تبدو مساوية لها، لأن الاستعارة التصورية تنتج مما يعرف بالنسق التصوري أو النظام التصوري الذي يحمل كل التصورات التي تستعملها اللغة وهي في جزء كبير منها استعارية، وهذا الجزء هو ما يحدد دلالة الألفاظ والتراكيب وفق نظرية الاستعارة التصورية، حيث تتحدد الدلالة من الاستعارات المعتمدة على العالم الخارجي التي يستمدها الذهن من التجارب الحسية الحركية، لبناء دلالة المجردات خاصة، مثل: العواطف، الأخلاق...إلخ. في حين تتحدد دلالة الماديات بشكل عكسي، ولا يفوت التنويه إلى أثر الجسدنة ومفهومها في تحديد الدلالة، وكيف تتراوح بين ميدان هدف ومصدر حسب السياق.

الفصل الثالث

(تحليل نماذج الاستعارة التصورية في سورة هود)

1- وفق الأنحاء العرفانية.

2- وفق النظريات الدلالية.

تمهيد:

يعرض هذا الفصل تطبيقات في التحليل التركيبي والتحليل الدلالي للجمل الاستعارية في سورة هود، ويمثل العنصر الأوّل منه، بيانا لتحليل التركيب وفق النموذج العرفاني في النحو التوليدي والنحو العرفاني، والثاني بيان لتحليل الجمل وفقا لنظرية البنية التصورية والاستعارة التصورية التي تشملها.

وما يملي الاهتمام بنموذج س– خط من نظريات النحو التوليدي والنحو العرفاني المقارنة بينهما لبيان مكانة الدلالة وأي مكانة يحتلها التركيب في كل منهما ، وإفراد البنية التصورية والاستعارة التصورية في مبحث آخر لتوضيح آلية تصور الدلالة وتمثل المعنى في كل من النظريتين، ويتوضح الفرق جيدا بعد الدراسة التحليلية في المبحثين.

أولا: وفق الانحاء العرفانية:

1.نظرية س خط في النحو التوليدي:

جملة	التصميم النحوي لها
يوم كبير	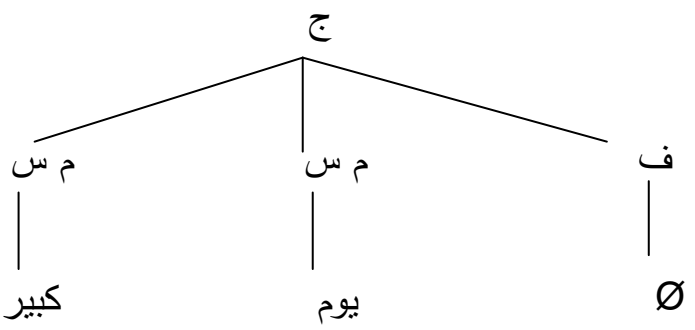
يثنون صدورهم	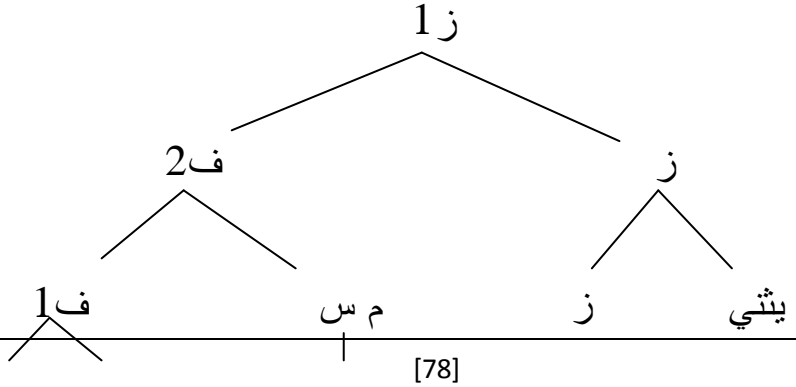

	الواو (الفاعل) — ف — [أ ث] — م س — صدورهم
أذقنا الإنسان منا رحمة	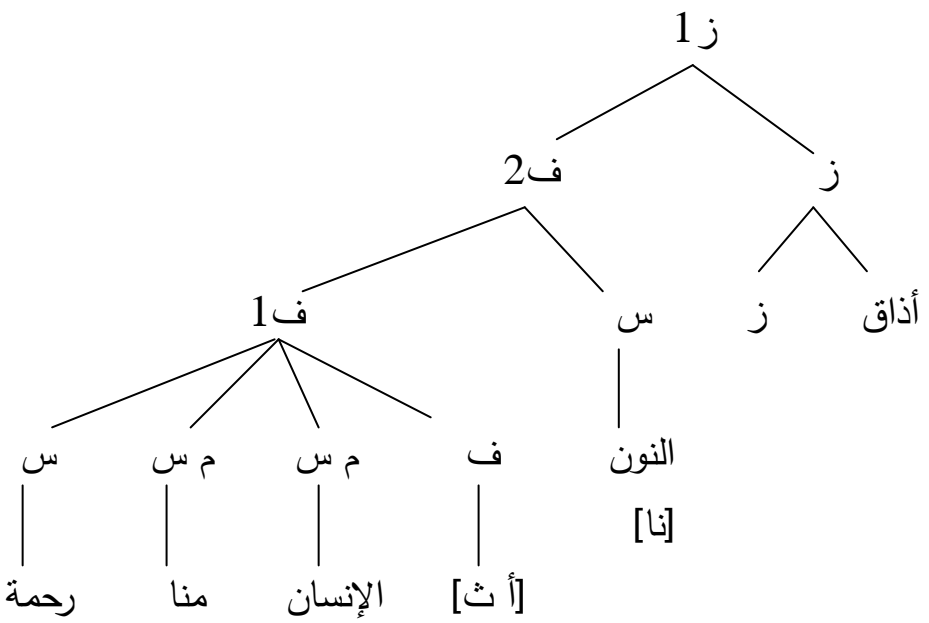
أذقناه نعماءَ	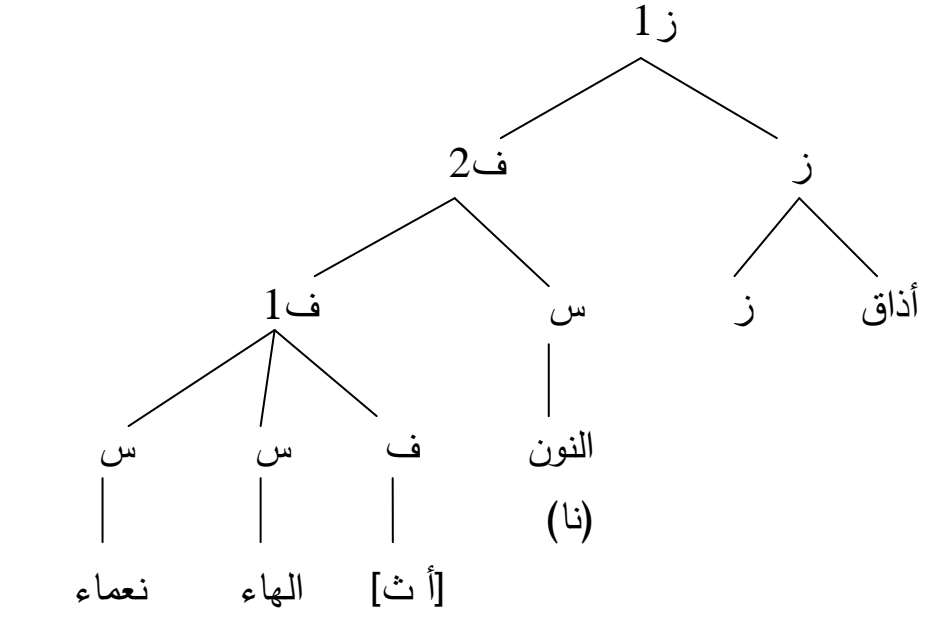

ضرّاءَ مسَّتْهُ	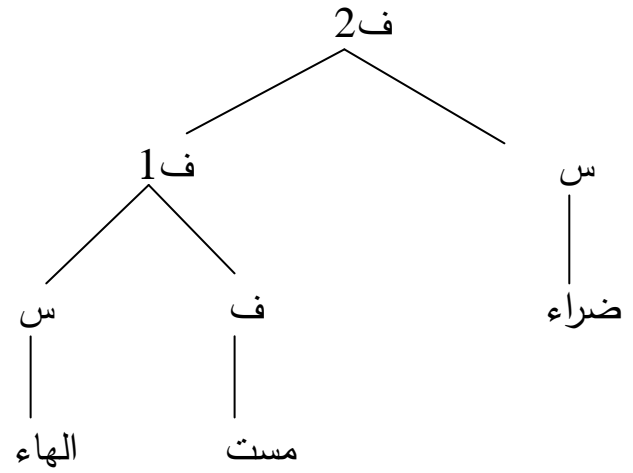
ذهب السيئات عني	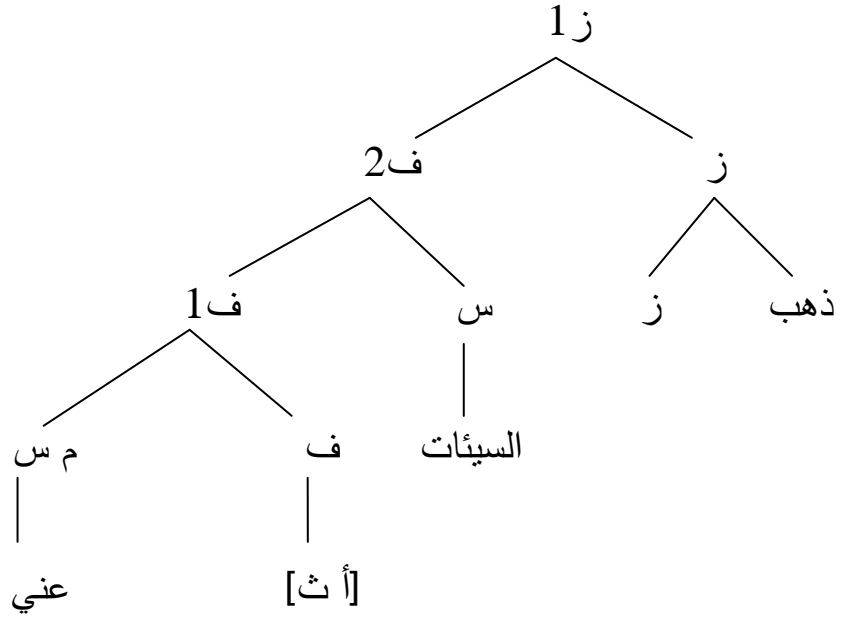
أجر كبير	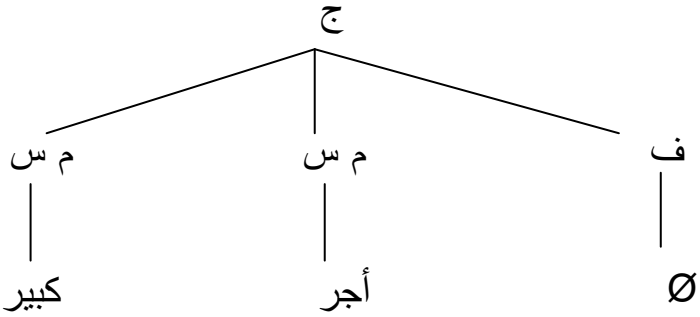

يريد الحياة الدنيا وزينتها	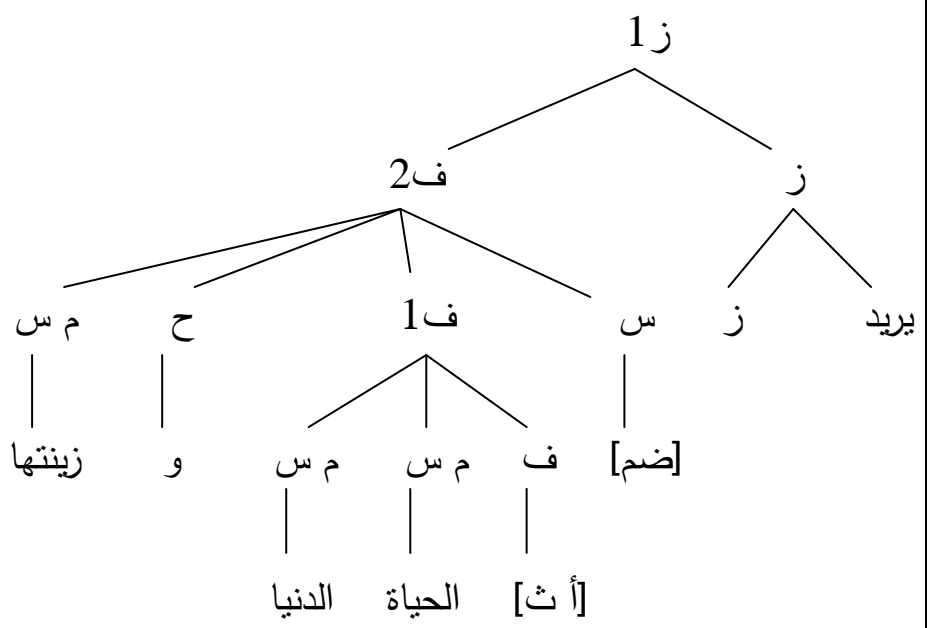
كتاب موسى إمام ورحمة	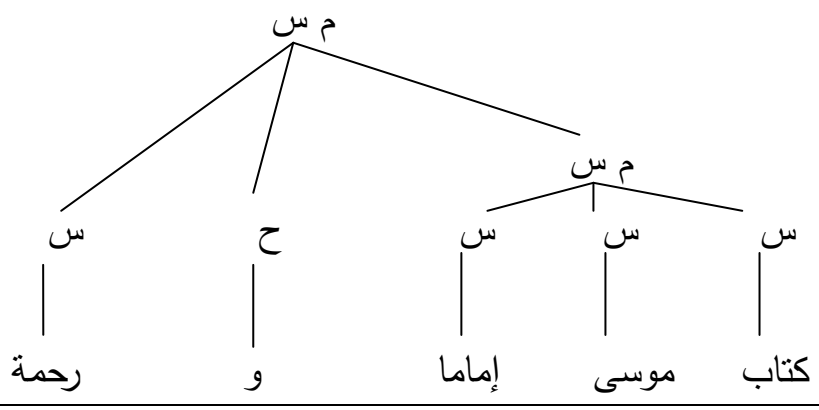
خسروا أنفسهم	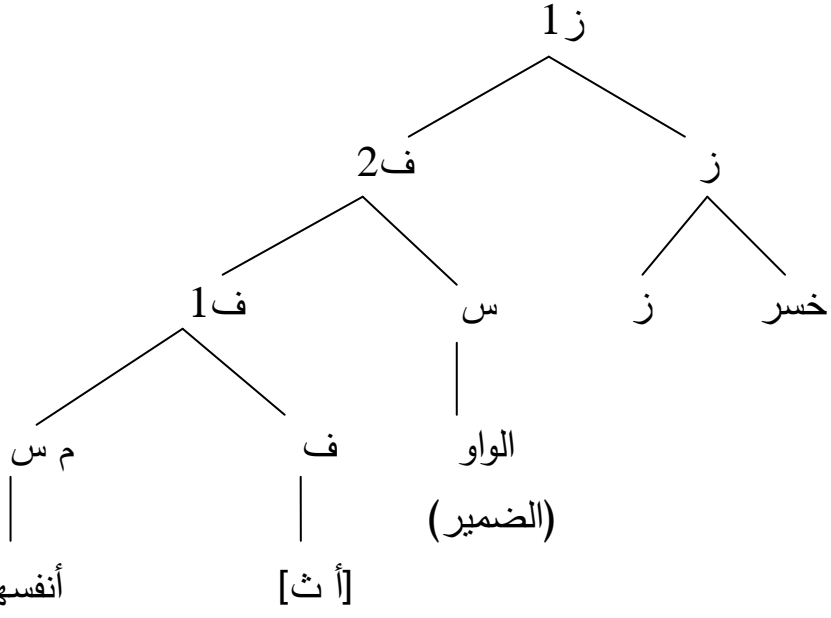

يوم أليم	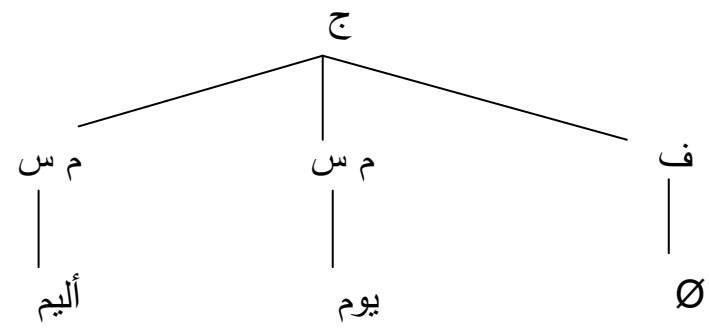
آتاني رحمة	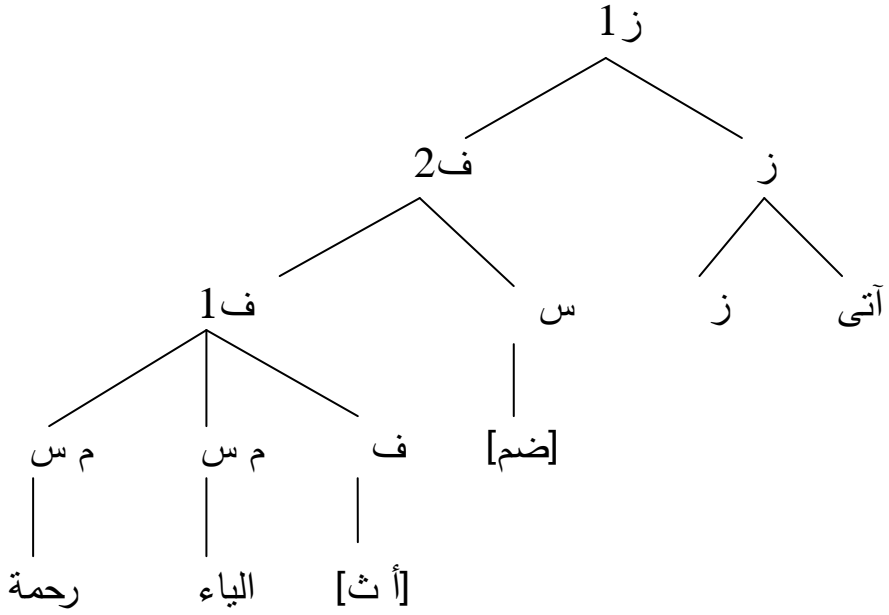
يأتيه العذاب	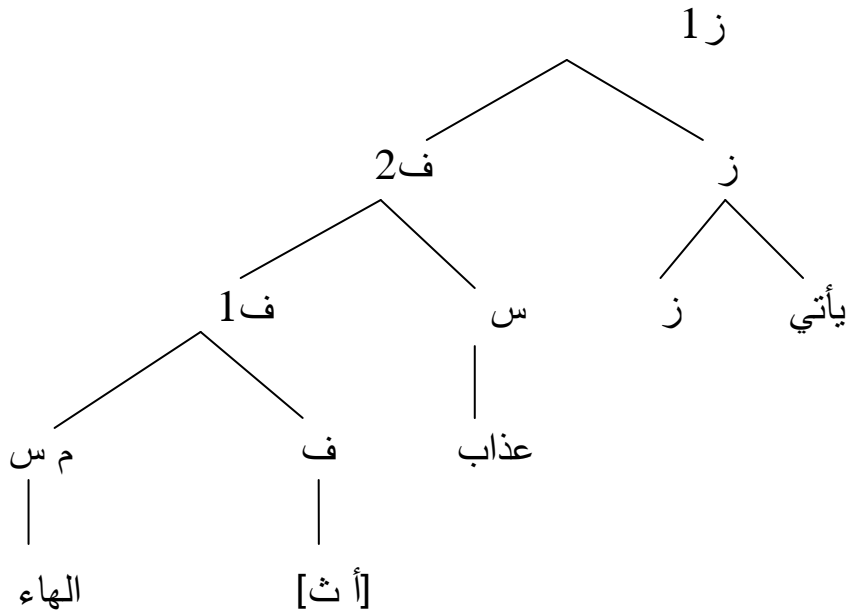

جاء أمرنا	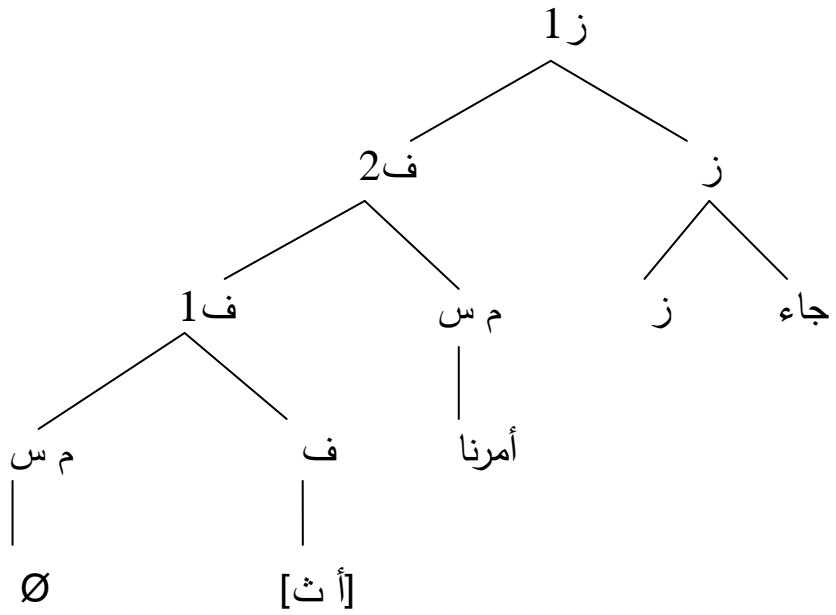
هي تجري بهم	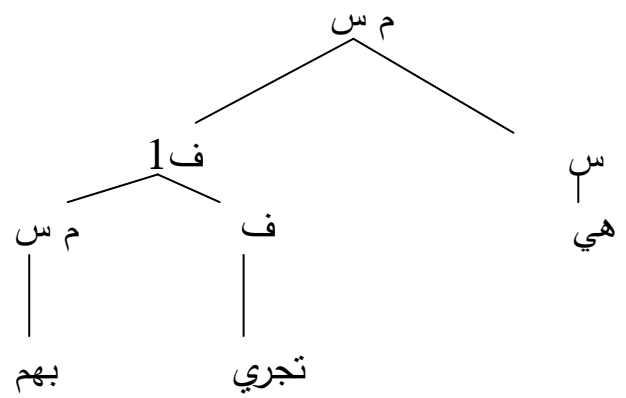
يا أرض ابلعي ماءك	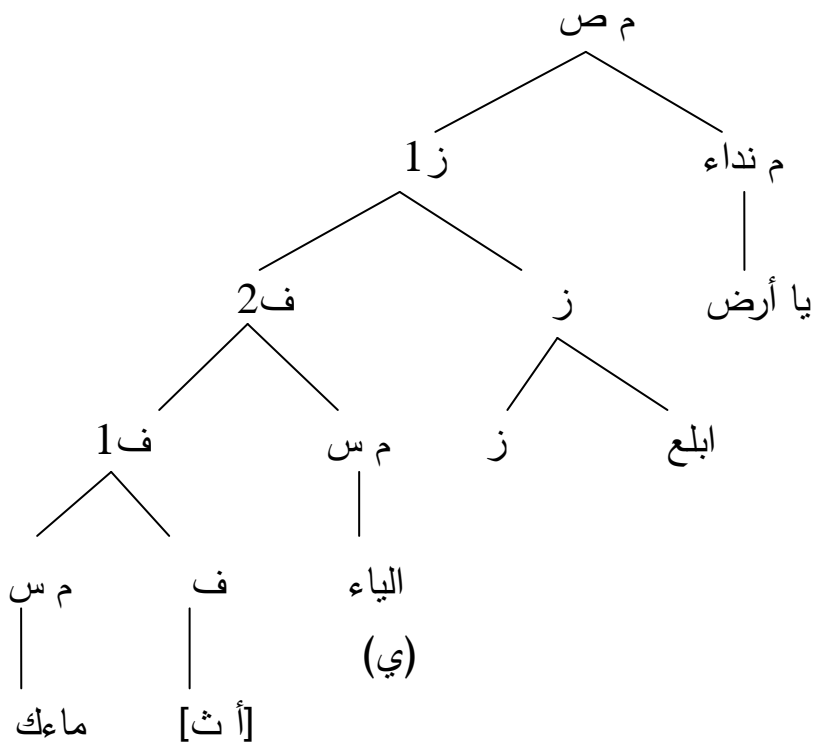

يا سماء أقلعي	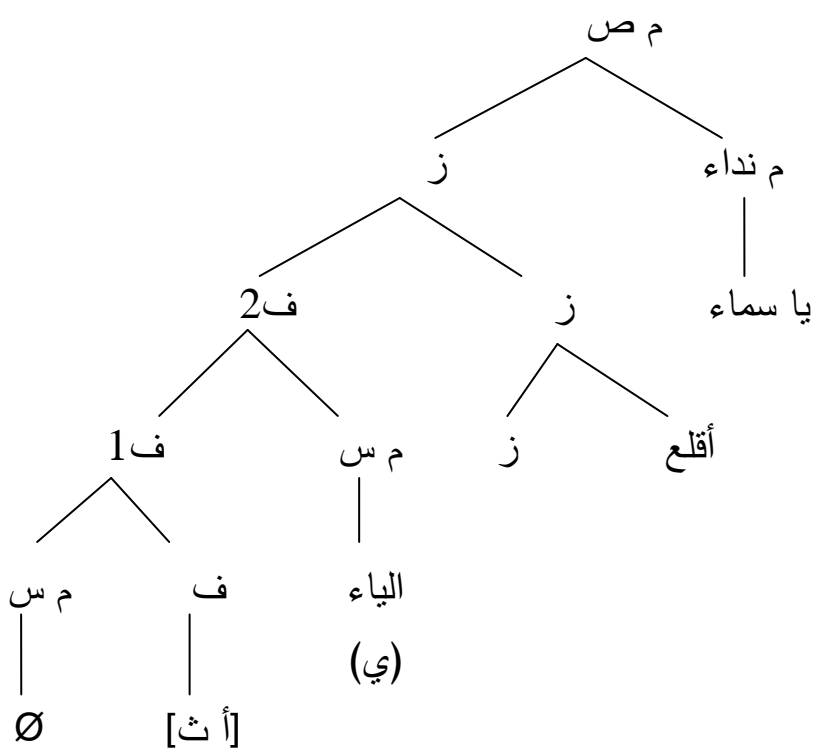
أخذ الذين ظلموا الصيحة	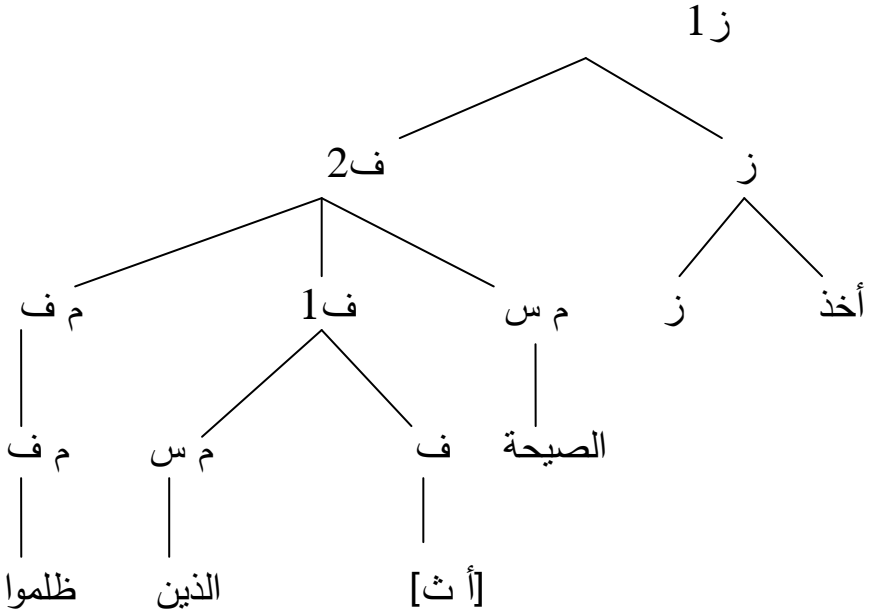

ذهب عن إبراهيم الروع	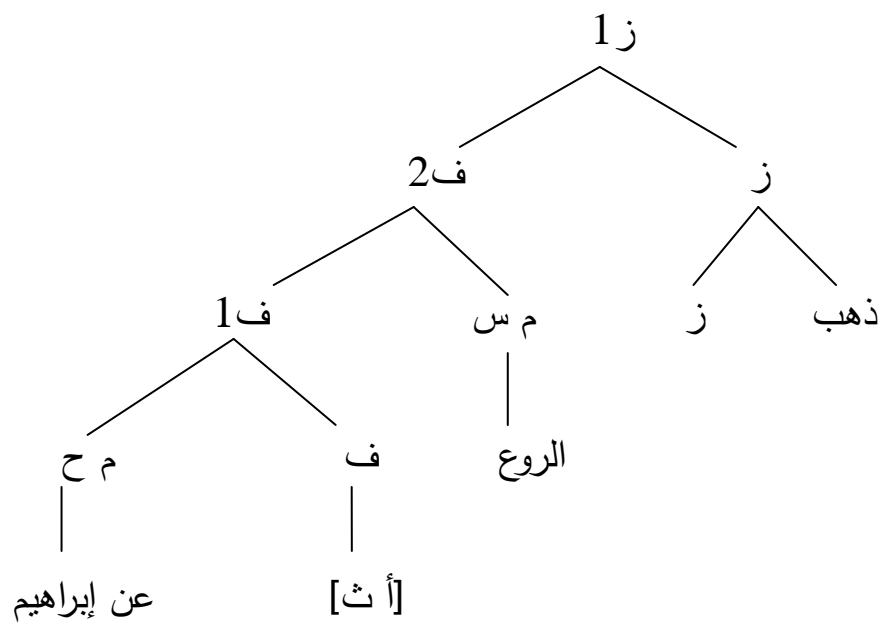
جاءته البشرى	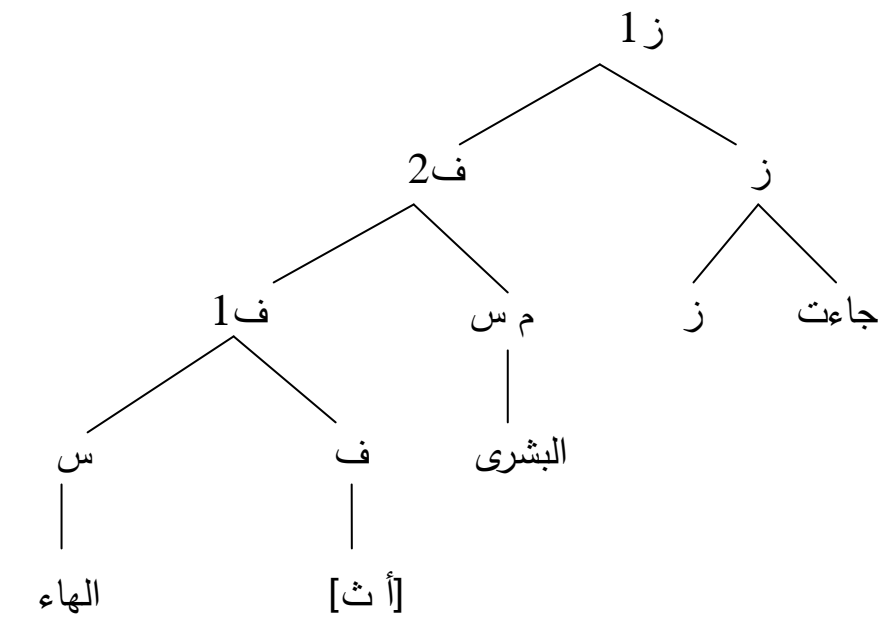

أمطرنا عليها حجارة	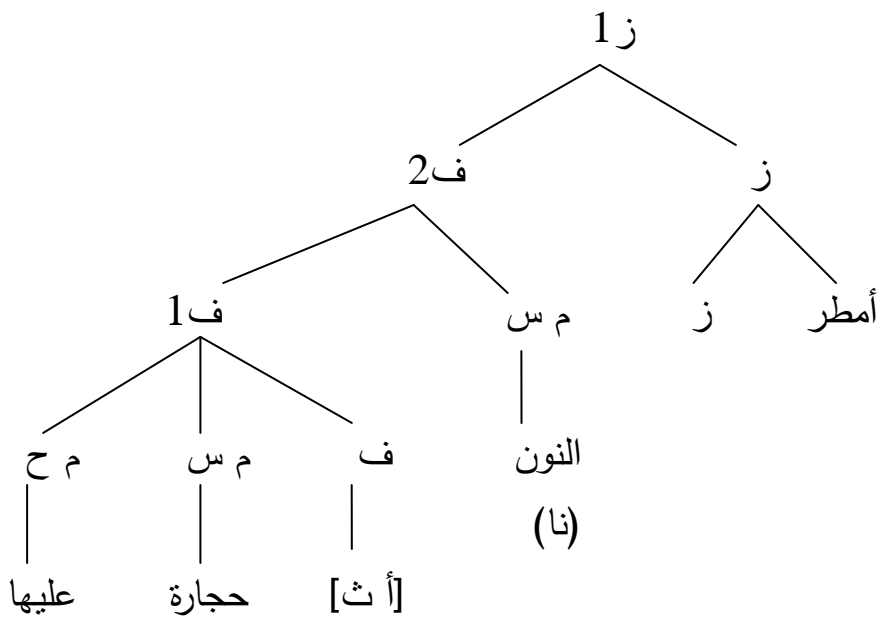
تمسّكم النار	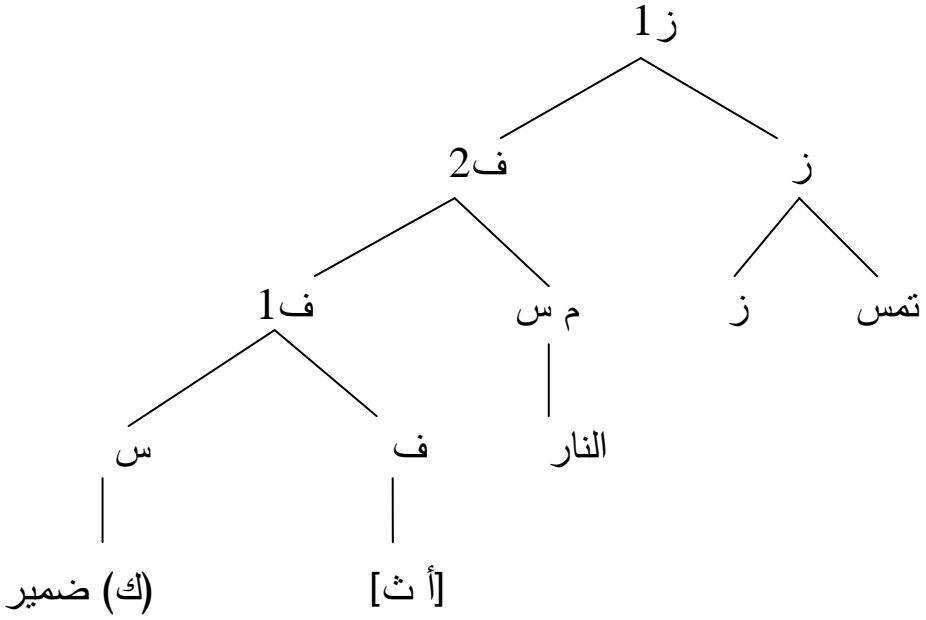

إن الحسنات يذهبن السيئات	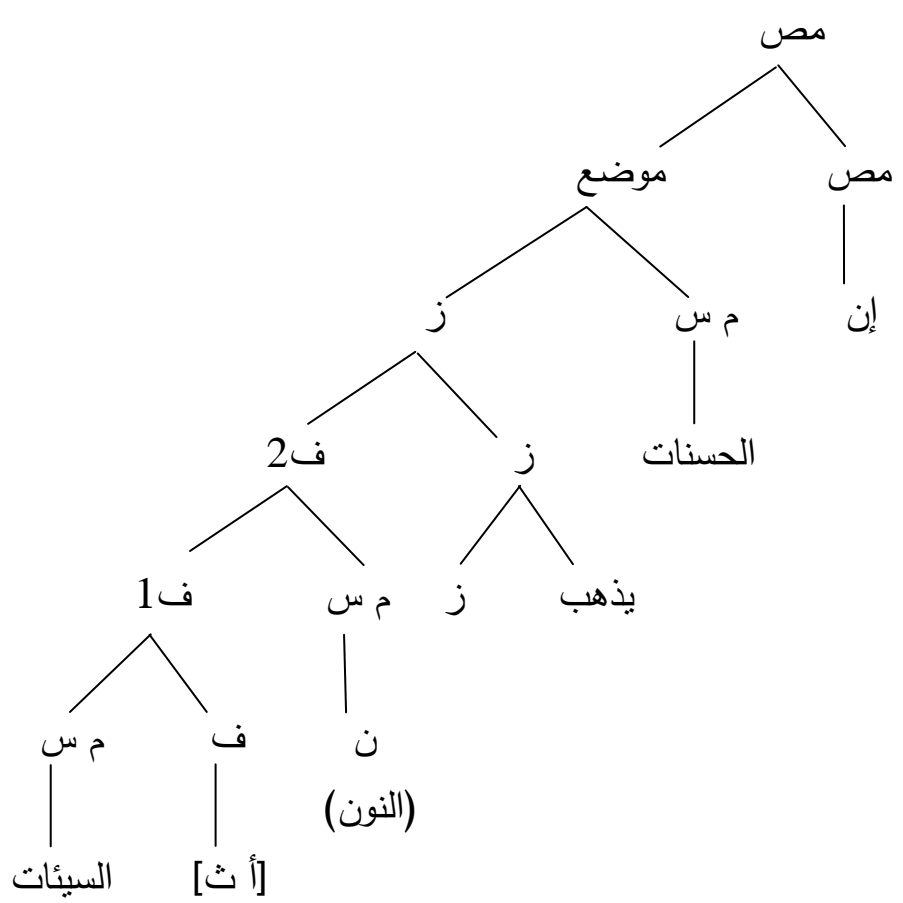

تعد المشجرات السابقة للجمل تطبيقا لنظرية س–خط، التي تفكك الجملة إلى مكوناتها النحوية، وفي تأملنا لهذه المشجرات لا نجد جانبا للحديث عن معنى هذه الجمل، حتى مع نموذج البرنامج الأدنوي الذي يحتفظ بطريقة البنية المشجرات، ويلحق بها عملية طابق (فحص السمات)، ونأخذ عينة لمعرفة النموذج أكثر، مثلا: أخذ الذين ظلموا الصيحة.

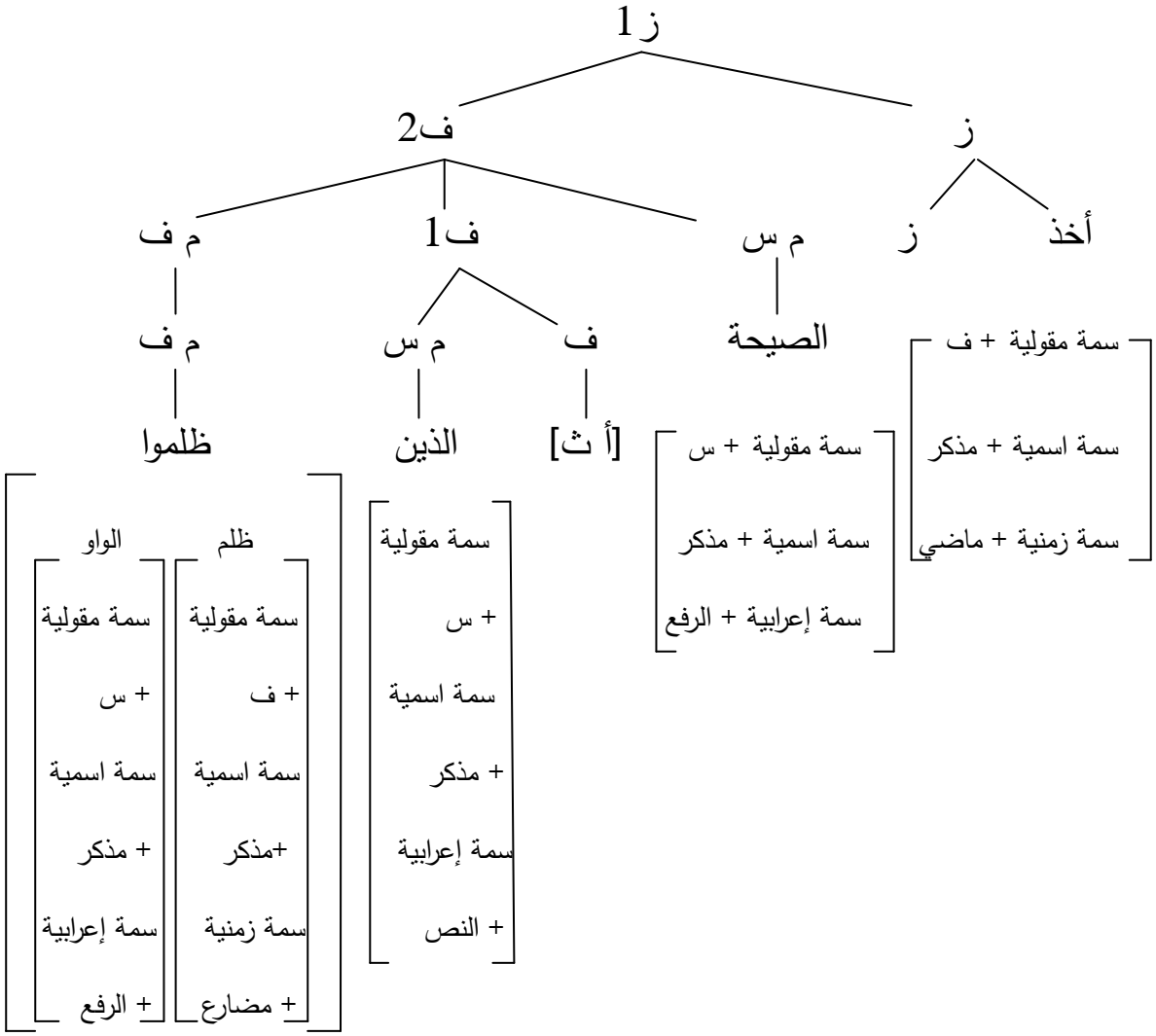

نلاحظ أن البنية الشجرية بقيت على حالها [تبنى بعمليات الاختيار، الضم، الفحص] وفي النموذج الأدنوي تضاف طابق العملية التي تفحص السمات المقولية بين عارضتين بالوحدات المعجمية المشجرة، لتصبح البنية المشجرية وفق البرنامج الأدنوي كالآتي:

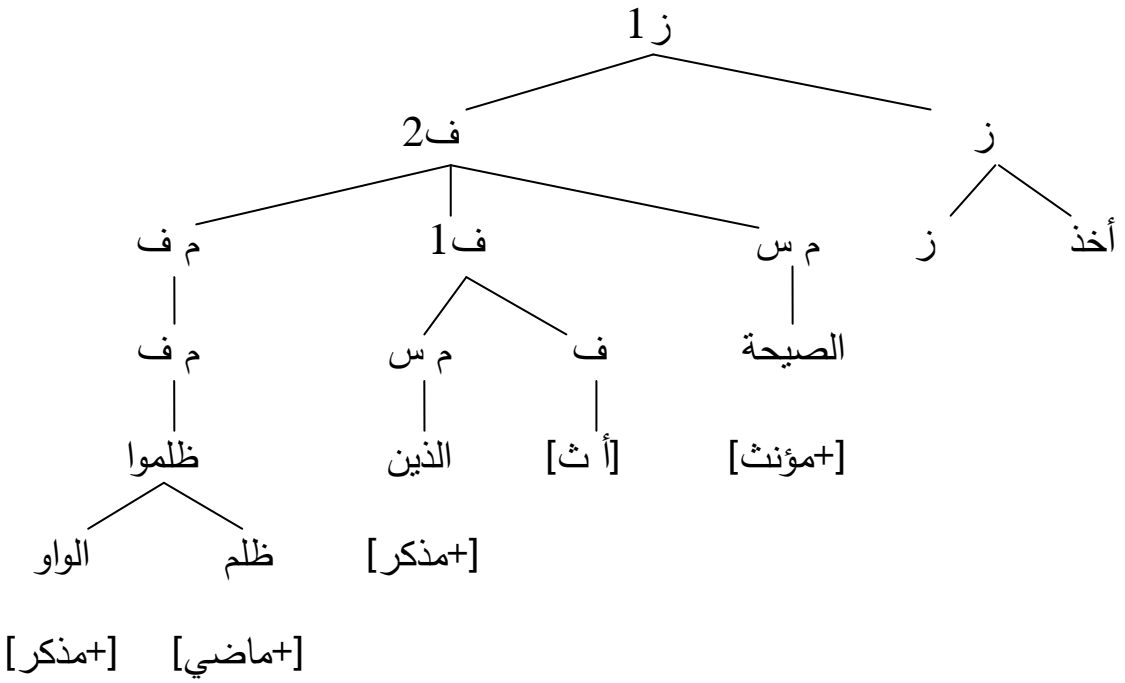

كما نلاحظ انعدام التماثل في السمات بين الفعل والفاعل (الفعل مذكر والفاعل مؤنث) مع ذلك فإن الجملة صحيحة نحويا وتركيبها سليم، ولا يستطيع البرنامج الأدنوي تفسير ذلك، لأنه خارج عن القواعد التركيبية التي تسيره، لكن تفسر ذلك النظريات الدلالية.

على غرار النحو العرفاني الذي يظهر تحليله للجمل الاستعارية في تحديد المكون المركزي الذي تقوم عليه الجملة والمكون التابع له، إضافة إلى محدداته (سواء محدد مركزي أو ثانوي) أي المنتقل (trajector) والمعلم (landmark)، وتوابعهما فتفكيك الجمل في نظرية النحو العرفاني يتم بمبدأ العلاقات والاستقلال والتبعية.

2. نظرية النحو العرفاني :

الجملة	التفكيك وفق النحو العرفاني
يوم كبير	جملة مكونة من مبتدأ وخبر في النحو العربي، أمّا في النحو العرفاني فالجملة مكونة من منتقل (Tr) هو كلمة "يوم" ومعلم هو كلمة "كبير"، وتركيب الجملة يتسم بالاستقلالية حيث المعنى تام لا يملك مواضع شاغرة تتمه، فكلمة "يوم" مكون مركزي وكلمة "كبير" مكون ثانوي يتم المعنى. تبعا لتعيين المنتقل والمعلم تتحدد دلالة التركيب في الذهن البشري وفق نظرية النحو العرفاني؛ لأن تعيين المكونات الحاملة للدلالة الأساسية في التركيب وتحديد دلالة المكونات المتممة يفضي إلى فهم الدلالة الكلية المتصورة في الذهن التي تنعكس بدورها في التراكيب اللغوية أثناء الكلام.
يثنون صدورهم	جملة مركبة من فعل وفاعل ومفعول به ومضاف إليه، تفكك إلى منتقل يتمثل في الفعل "يثني" والمعلم هو الفاعل "الضمير المتصل الواو"، وهذا لا يكفي لإكمال المعنى فالقول "يثنون" فقط يشمل مواضع شاغرة يأخذها المفعول به "صدور" والمضاف إليه "ضمير الهاء" التي تعد متممات مركزية لا يمكن الاستغناء عنها، ومنه تركيب يتسم بالتبعية في مكوناته؛ حيث تحدد المتممات معنى الجملة وتضبط دلالتها لكون المنتقل والمعلم وحدهما عاجزين عن آداء المعنى وتوفيقه في الذهن .
أذقنا الإنسان منا رحمة	جملة مركبة من فعل "أذاق" والفاعل "النون (نا)" ومفعولين "الإنسان" و"رحمة" وجار ومجرور"منا"، نحدد هذه المكونات وفق تفكيك النحو العرفاني، فنجد: "أذاق" منتقل "النون" معلم ويمثلان أساس التركيب، وكل من المفعولين متمم مركزي، بينما "منا" وهو مركب حرفي متمم ثانوي يمكن الاستغناء عنه، ويكتمل مع ذلك تصور المعنى للجملة؛ حيث يتمثل الذهن دلالة المكونات المركزية [المنتقل/المعلم] ويتمم تفصيل دلالتهما بالمكونات الثانوية لتكتمل صورة الجملة في الذهن.

أذقناه نعماءَ	جملة مركبة من فعل "أذاق"، وفاعل "النون في أذقناه" ومفعولين: الهاء في أذقناه ونعماء، الفعل "أذاق" منتقل والفاعل "النون" معلم، وتمثل كل من الهاء ونعماء مفعولين ومتممين مركزيين، مما يجعل الجملة ذات سمة تبعية، مثل الأمثلة السابقة تتحدد الدلالة العامة للجملة في الذهن من ترتيب دلالة المكونات الأساسية [المنتقل/ المعلم] والمكونات المتممة التي تحدد سمة الجملة، وهنا هي سمة تبعية.
ضرَّاءَ مسَّتْهُ	مكونات الجملة فعل "مست" وفاعل "يظهر في ضمير مستتر تقديره هي" ومفعولين "ضراء، والهاء في مسته" ويأخذ الفعل "مست" دور المنتقل والفاعل دور المعلم وتأخذ المفعولات دور المتممات المركزية التي لا يقوم معنى الجملة دونها، وتصبح المكونات عندها عاملة لسمة التبعية، ينتج عن الترتيب النحوي للجملة ترتيب آخر دلالي أدى إلى ظهور هذا الترتيب النحوي، يتحدد من خلال تعيين دور كل مكون بعد تحديد المنتقل والمعلم.
ذهب السَّيئات عني	يتعين المنتقل في الجملة في الفعل "ذهب" والمعلم في الفاعل "السيئات"، بينما تتعين سمة المتمم الثانوي في المركب الحرفي "عنِّي"؛ لأنه إذا حذف يمكن تصور المعنى العام، وإضافته تحدد المعنى وتخصصه لكن حذفه لا يخل به، مع ذلك فوجوده في الجملة يضفي سمة التبعية في مكونات الجملة، بالتالي فإن اكتمال دلالة الجملة لا تقوم على المتممات المركزية فقط بل تحددها كذلك المتممات الثانوية.
أجر كبير	في الجملة مبتدأ وخبر، حيث يأخذ المبتدأ "أجر" دور المنتقل و"كبير" الخبر دور المعلم، والجملة مكتفية في معناها بالمنتقل والمعلم دون الحاجة إلى متممات مركزية أو ثانوية، وبالتالي تتسم بالاستقلالية في التركيب والمعنى، حيث يعين المنتقل في هذه الحال مركز الكلام ويوضح المعلم دلالة المركز[المنتقل].
يريد الحياة الدنيا وزينتها	نلاحظ أوّلا وجود كثير من المتممات، إن الجملة تتكون من منتقل "يريد" فعل ومعلم متمثل في الضمير المستتر "هو" فاعل، مع المفعول به

	"الحياة" ونعته "الدنيا" وحرف العطف "الواو" والاسم المعطوف "زينة" والمضاف إليه "الهاء"، وتمثل كل هذه المتممات عدا المفعول به "الحياة" متممات ثانوية يمكن الاستغناء عنها، أمّا المفعول به "الحياة" فهو مكون مركزي، ونلاحظ أن الجملة تتسم بوضوح بالتبعية في مكوناتها وتكوين المعنى العام. في هذه الآية يتضح أن دلالة الجملة لا تستقيم بالمنتقل والمعلم والمتمم المركزي فقط بل تحتاج إلى متممات ثانوية توضح أكثر معنى الآية.
كتـــاب موســـى إماما ورحمة	تتكون الجملة من مبتدأ وخبر ومتممات، المبتدأ "كتاب" المنتقل (tr) والخبر "موسى" المعلم (lm)، ويمثل "إماما" التمييز وما بعده "حرف العطف واسم معطوف" متممات ثانوية، لأن تصور المعنى العام يكتمل فقط بالمنتقل والمعلم (المبتدأ والخبر)، لكن وجود المتممات يعطي بعد التبعية لمكونات الجملة وتخصيصا لمعناها؛ فينحصر معنى الكتاب فيما أنزل على موسى عليه السلام فقط.
خسروا أنفسهم	جملة فعلية تضم فعلا" خسر" وفاعل هو الضمير المتصل "الواو" ومفعولا به "أنفس" ومضافا إليه الضمير المتصل "الهاء"، ونوزع مفردات النحو العرفاني على التفكيك فنجد "خسر" منتقل، الفاعل "الواو" معلم، والمفعول به "أنفس" والمضاف إليه "الهاء" هي متممات مركزية في تصور المعنى، تضفي على الجملة سمة التبعية، وتحصر معنى الجملة.
يوم أليم	تتكون الجملة من مبتدأ "يوم" وخبر "أليم" يتوزعان على المنتقل (يوم) والمعلم (أليم)، وهما مكونان مستقلان في تصور المعنى العام، فلا يحتاج فيه إلى متممات أخرى كما هو واضح؛ حيث يقوم المعلم بإكمال دلالة المنتقل دون الحاجة إلى متممات مركزية أو ثانوية.
آتاني رحمة	جملة فعلية تتكون من فعل "آتى" والفاعل الضمير المستتر "هو" ومفعولين هما الضمير المتصل "الياء" و"رحمة". وتتوزع مفردات النحو العرفاني في التفكيك في أخذ الفعل لمفردة المنتقل والفاعل للمعلم

	والمفعولين متممات مركزية، حيث لا يمكن تصور المعنى العام للجملة بحذف أحدهما أو كليهما، لذلك فهما مركزيان، ومع وجود متممات تصبح الجملة ذات سمة التبعية. وتكتمل دلالة هذا التركيب ذهنيا بحصر الآتي في الرحمة وهي معنوية لا شيئا آخر مادي.
يأتيه عذاب	جملة فعلية يظهر تكوينها من فعل "يأتي" وفاعل "عذاب" ومفعول به "الهاء" في يأتيه هذه الأخيرة تمثل المتمم المركزي للعناصر الأساسية في الجملة، الفعل "يأتي" الذي يمثل المنتقل والفاعل "عذاب" الذي يمثل المعلم، ولاحتواء الجملة على متمم مركزي يجعلها ذات سمة تبعية تسهم في تصور واضح للمعنى العام للجملة؛ حيث يتم تمثّل دلالة الجملة في تشبيه العذاب بالإنسان للتمكن من قرنه بالفعل أتى.
جاء أمرنا	جملة تتكون من فعل "جاء" وفاعل "أمر" ومضاف إليه النون المتصلة بالفاعل، ويمثل الفعل "جاء" المنتقل والفاعل "أمر" المعلم، والنون هي متمم مركزي لأنه يوضح معنى الجملة العام وتصوره، وارتباط المتمم بمكونات الجملة يضفي سمة التبعية فيها. تركيب الجملة تبعا لنظرية النحو العرفاني يبنى على ترتيب المعنى الجزئي للمكونات التي تبني بدورها المعنى العام للجملة.
هي تجري بهم	جملة اسمية خبرها جملة فعلية "تجري" ومركب حرفي "بهم" يمثل متمما ثانويا بينما تأخذ الجملة الفعلية دور المعلم والضمير "هي" المبتدأ يأخذ المنتقل، وهي جملة يتضح معناها العام بوجود توابع فيها (التبعية). يتضح معنى الجملة مما يلي: يتركز محورها على الضمير هي "الذي يعود على سفينة نوح " ثم يلي ما يوضحه؛ أي المعلم وعند تنظيم المكونات يكتمل المعنى.
يا أرض ابلعي ماءك	جملة فعلية مركبة من نداء وفعل "ابلع" وفاعل "الياء" ومفعول به "ماء" ومضاف إليه "الكاف". تتوزع على هذه المركبات مقولات النحو العرفاني كالآتي: يا أرض

	مركب نداء ومتمم مركزي لآداء النداء، الفعل "ابلع" هو المنتقل و"الياء" هي الفاعل، والمفعول به متمم مركزي والمضاف إليه "الكاف"، فهذه المتممات لا يمكن الاستغناء عنها في تصور المعنى العام للجملة وتوفرها على عدد من المتممات يجعل فيها تبعية للمكونات تخدم المعنى، وتساعد المتممات في حصر وتقييد المعنى في الذهن قبل إظهاره في الكلام.
يا سماء أقلعي	جملة فعلية يمثل الفعل "اقلع" فيها المنتقل والفاعل "الياء" المعلم، ويُمثل صيغة النداء فيها متمم مركزي لآداء النداء، وبوجود المتمم تصبح الجملة بصفة التبعية للمتممات المسهمة في تصور المعنى العام. وبوجود متمم النداء يفهم تخصيص الخطاب للسماء في معنى الجملة.
أخذ الذين ظلموا الصيحة	هذه الجملة مركبة وفعلية ونهتم بالتحليل في الجملة العامة لا في الجزئية، وبذلك يكون الفعل "أخذ" منتقل و"الصيحة" معلم وهي فاعل، والجملة "الذين ظلموا" كلها متمم مركزي [مفعول به] لمعنى الجملة الكلية، وتوفّر التبعية بين مركبات الجملة يمَكّن من تصور أدق لمعناها. وفي الجملة تقديم للمتمم المركزي على المكون الأساس "المعلم" مما يبين أهمية المتمم المركزي في تحديد معنى الجملة العام.
ذهب عن إبراهيم الروع	جملة فعلية أساسها فعل "ذهب" وفاعل "الروع" ومركب حرفي "عن إبراهيم" يأخذ هذا المركب موضعا شاغرا في التركيب ويمثل المتمم الثانوي، بينما يمثل الفعل "ذهب" المنتقل والفاعل "الروع" معلم ومع أن الجملة يمكن أن تستقل في معناها بالمنتقل والمعلم إلاّ أنها تتعدى إلى متمم في تصور المعنى العام. وبتحديد دور كل عنصر نحوي في الجملة يتحدد دوره الدلالي أيضا.
جاءته البشرى	تمثل جملة فعلية مكونة من فعل وفاعل ومفعول به يأخذ الفعل "جاءت" دور المنتقل والفاعل "البشرى" دور المعلم والمفعول به "الهاء" تأخذ دور المتمم الثانوي ويدل على وجوده حدوث تبعية بين مركبات الجملة في تصور المعنى العام، رغم وجود متمم ثانوي إلى أنه غير فاعل في

	الجملة فبالإمكان الاستغناء عنه نظرا لمعنى الجملة التام.
أمطرنا عليها حجارة	تتكون هذه الجملة من مركبات أساسية وأخرى ثانوية، الفعل "أمطر" هو منتقل والفاعل "النون" هو معلم وبالتالي هما المكونان الأساسيان و"حجارة" مفعول به متمم مركزي والمركب الحرفي "عليها" متمم ثانوي، حيث يمكن الاستغناء عنه ونتمكن مع ذلك من تصور المعنى العام للجملة دون حدوث خلل، وتوفر المتممات يدل على وجود تبعية فيها تخصص معنى الجملة.
تمسّكم النار	في الجملة يتعين المنتقل في الفعل "تمس" والمعلم في "النار" ويأخذ الضمير المتصل "الكاف" (المفعول به) دور المتمم المركزي الذي يضمن تصورا كاملا للمعنى، لتوفر عنصر التبعية في الجملة الذي يضمن توفر متممات لتكوين المعنى العام.
إنّ الحسنات يذهبن السّيئات	هذه جملة اسمية مركبة، خبرها جملة فعلية، يتمثل المنتقل فيها في "الحسنات" وهي اسم "إن" والمعلم هو الخبر "يذهبن السيئات"، وهي جملة مستقلة لا متممات فيها، وتفي العناصر الأساسية المنتقل والمعلم بتصور المعنى العام بوضوح.

- نلاحظ في الجمل – الحاملة لاستعارات تصورية– وفق النحو العرفاني، أنه يتمركز حول تعيين المنتقل والمعلم والمتممات، ومعرفة هذه العناصر الثلاثة في الجملة وأيها أساسي وثانوي يؤدي إلى تكوين معنى ودلالة الوحدات المعجمية ثم المعنى العام للجملة ومنه تصوره بشكل كامل.

– أكثر هذه الجمل يتسم بالتبعية؛ لأن أغلب الأفعال متعدية أو كون الأسماء تحتاج إلى مضافات.

وتعمل سمة التبعية في حالة الجمل السابقة على تخصيص وتقييد المعنى بما يتماشى مع التركيب.

ثانيا: التحليل وفق النظريات الدلالية:

1.نظرية البنية التصورية:

الجملة	تحليلها التصوري
يوم كبير	[حالة ([شيء [يوم] ، [خاصية [كبير]])]
يثنون صدورهم	[حدث يثني ([شيء [ون] ، [شيء [صدور]، [شيء [هم]])]
أذقنا الإنسان منا رحمة	[حدث أذق ([شيء [نا] ، [الإنسان]، [مسار من ([شيء [نا]])]، [شيء [رحمة]])]
أذقناه نعماء	[حدث أذق ([شيء [نا]، [شيء [ه]، [شيء [نعماء]])]
ضراء مسته	[حدث مست ([شيء [ضراء] ، [شيء [الهاء]])]
ذهب السيئات عني	[حدث ذهب ([شيء [السيئات]، [مسار عن ([شيء [الياء]])])]
أجر كبير	[حالة ([شيء [أجر] ، [خاصية [كبير]])]
يريد الحياة الدنيا وزينتها	[حدث يريد ([شيء [الحياة] ، [خاصية الدنيا]، [مسار و ([شيء [زينة]])]، [شيء [الهاء]])]
كتاب موسى إماما ورحمة	[حالة ([شيء [كتاب]، [شيء [موسى]، [خاصية [إماما]، [مسار و ([شيء [رحمة]])])]
خسروا أنفسهم	[حدث [شيء [شيء [شيء

	_ خسر (_ الواو _ ، _ أنفس _ ، _ هم _)_
يوم أليم	[حالة (شيء [يوم] ، خاصية [أليم])]
آتاني رحمة	[حالة (شيء [الياء] ، شيء [رحمة])]
يأتيه عذاب	[حالة (شيء [الهاء] ، شيء [عذاب])]
جاء أمرنا	[حالة (شيء [أمر] ، شيء [نا])]
هي تجري بهم	[حدث (مسار [بـ (شيء [بهم])])] [حالة (شيء [هي] ، حدث [تجري (مسار [بـ (شيء [هم])])])]
يا أرض ابلعي ماءك	[حدث (شيء [الياء] ، شيء [ماءك] ، شيء [الكاف])] [حالة (حدث [ابلع (شيء [هي] ، شيء [ماء] ، شيء [الكاف])])]
يا سماء أقلعي	[حدث (شيء [الياء])] [حالة (حدث [أقلع (شيء [الياء])])]

أخذ الذين ظلموا الصيحة	[حدث أخذ (شيء [الذين]، حدث [ظلم (شيء [الواو])]، شيء [الصيحة])]
ذهب إبراهيم الروع	[حدث ذهب (مسار [عن (شيء [إبراهيم])]، شيء [الروع])]
جاءته البشرى	[حدث جاءت (شيء [الهاء]، شيء [البشرى])]
أمطرنا عليها حجارة	[حدث أمطر (شيء [النون]، موضع [على (شيء [الواو])]، شيء [حجارة])]
تمسكم النار	[حدث تمس (شيء [كم]، شيء [النار])]
إن الحسنات يذهبن السيئات	[حالة إن (شيء [الحسنات]، حدث [يذهب (شيء [النون]، شيء [السيئات])])]

– نقوم بالتفكيك السابق بعد التفكيك التركيبي للجمل، مما يدل على تحديد أن تحديد دلالة الوحدات المعجمية معتمد على عملية التصميم النحوي الخاصة بتشومسكي (التوازي الثلاثي).

– تبين البنية التصورية بتفكيك الجمل بهذه الطريقة، أنها تهتم بالمقولة التي تنتمي إليها الوحدات المعجمية وكيف يتصورها الذهن وفي أي مجموعة يصنفها وتترك الانتباه لدلالة الوحدات المعجمية المتكونة من السياق.

2. نظرية الاستعارة التصورية:

الجملة	الاستعارة التصورية في الجملة
يوم كبير	استعارة تصورية أنطولوجية تكمم معنى الزمن الذي تدل عليه كلمة يوم، حيث تعطيه حجما ضخما كالماديات "حجر كبير، جبل كبير"، ويمثل الميدان الهدف عظم اليوم والميدان المصدر كبر الماديات الذي استعير منه للميدان الهدف، وتفهم من الاستعارة التصورية الأنطولوجية في

	الجملة عظم اليوم وهو له الذي يتوعد الله تعالى به الكافرين.
يثنون صدورهم	تحتوي الجملة استعارة تصورية بنيوية عن إخفاء الكفر بثني الصدر بمعنى الطي، وهذه الاستعارة تمنح صورة المادة اللينة مثلا "كالورق" لكلمة الصدر الذي لا يطوى وبالتالي يقع التصور على الصدر، وتمثل الميدان الهدف، بينما تمثل المادة اللينة التي يمكن أن تطوى الميدان المصدر، وتعني هذه الاستعارة التصورية البنيويةأن المشركين يسرون في قلوبهم الكفر ويطوونها لإخفاء ما فيها من كفر عن الله تعالى.
أذقنا الإنسان منا رحمة	استعارة تصورية بنيوية تصور الرحمة التي تمثل نوعا من العاطفة في شكل مادي محسوس نظرا لما تدركه حواسنا عند حلول الرحمة على أحد ما من رخاء ويسر ولذة في الحياة. ويكون بذلك الميدان الهدف اللذة في الحياة التي تعكسها الرحمة، والميدان المصدر اللذة في ما هو قابل للتذوق ومادي. وفي الاستعارة نلمس كذلك نوعا من التكميم للرحمة تظهر في كلمة أذقنا التي تدل على القليل من الرحمة فقط، مما يعطي الجملة بعدا في الاستعارة التصورية الأنطولوجية.
أذقناه نعماء	في الجملة استعارة تصورية بنيوية تظهر في كلمة نعماء التي تمثل الميدان الهدف ويمثل الميدان المصدر الذي استعيرت منه "الأطعمة مثلا" وهي ميدان مادي محسوس، وما يجعل الاستعارة من هذا الميدان هو الاشتراك معه في الحلاوة واللذة التي يتحسسها الإنسان في حالة النعيم ويتذوقها، لهذا بنيت النعماء منه.
ضراء مسته	تشمل الجملة استعارة تصورية بنيوية تظهر بناء وتصور الضراء كجزء من أجزاء الجسد وهو اليد الذي عادة يقوم بفعل المس واللمس في مجال حدود وضيق (أي فعل اللمس والمس تتم في جزء فقط). وتمثل الضراء مفهومها تجريديا (لذا تستعمل معها المس بدل اللمس) وميدانا هدفا واليد ميدانا مصدرا، ونتصور من هذه الاستعارة التصورية البنيوية أن الضراء تمس الإنسان وتصيبه بشيء قليل فقط.

ذهب السيئات عني	استعارة تصورية بنيوية، تصور السيئات في هيئة إنسانية؛ أي إن هناك جسدنة في بناء الاستعارة، حيث السيئات هي ميدان هدف والإنسان هو الميدان المصدر الذي استعيرت منها "السيئات"، ونفهم من هذه الاستعارة التصورية البنيوية أن السيئات زالت وذهبت دفعة واحدة كما يذهب الإنسان دفعة واحدة وليس جزء بجزء.
أجر كبير	استعارة تصورية أنطولوجية تكمم الأجر الذي جازى به المؤمن، وكي يكمم الأجر وجب أن يستعار له من ميدان مادي محسوس يمكن وصفه بالكبر أو الصغر، وهذا الميدان هو الميدان المصدر و"الأجر" ميدان هدف، ونتصور في الاستعارة التصورية الأنطولوجية عظم الأجر وقيمته الثمينة التي سينالها المؤمن.
يريد الحياة الدنيا وزينتها	توضح الجملة استعارة تصورية بنيوية، تجعل معنى الحياة ماديا محسوسا بحيث يراد امتلاكه، وتصبح الحياة ميدانا هدفا والماديات التي يرغب الإنسان بامتلاكها (مثلا الأموال) ميدانا مصدرا، وتبين هذه الاستعارة رغبة الإنسان في الحياة وتمسكه بها.
كتاب موسى إماما ورحمة	تبين الجملة استعارة تصورية بنيوية، تجسد الكتاب في هيئة الإمام الذي يوجه الناس لصلاحهم وكذلك الكتاب لما فيه من منافع وتوجيهات لقارئه ترأف به وتوجهه إلى صلاحه فيكون رحمة له من كل شر، ولذلك كان في هذه الاستعارة التصورية الإمام ميدان مصدر والكتاب ميدان هدف استعيرت منافعه من منافع الإمام، ونفهم من هذه الاستعارة أهمية الكتاب بالنسبة للبشر (كتاب موسى – التوراة–).
خسروا أنفسهم	استعارة تصورية بنيوية، تتصور فيها النفس مثل ما هو مادي محسوس وثمين يمكن أن يخسره الإنسان وهو الميدان المصدر، والنفس هي الميدان الهدف. وتبين الاستعارة قيمة نفس الإنسان وثمنها مع ذلك فالإنسان يرضى بخسارتها.
يوم أليم	استعارة تصورية بنيوية يتصور اليوم فيها وهو زمن في صورة "جرح مثلا" ليأخذ صفة "أليم"، ويمثل الجرح الميدان المصدر واليوم الهدف،

	ونفهم من هذه الاستعارة التصورية مدى ألم ذلك اليوم الموعود الذي يحله على الكافرين.
آتاني رحمة	استعارة تصورية بنيوية، تصور الرحمة في صورة مادية محسوسة يمكن إعطاؤها (مثلا هدية) هذه الصورة المادية هي ما يمثل الميدان المصدر، والرحمة هي الميدان الهدف الذي نستعير له، ونفهم منها أن الله تعالى أعطى نبيه رحمة كما تعطى الهدية.
يأتيه عذاب	استعارة تصورية بنيوية، يتجسد فيها العذاب كشخص يتحرك ومنه "يأتي"، والعذاب في هذه الجملة ميدان استعير له من ميدان مصدر هو "الإنسان"، والمعنى من هذه الاستعارات التصورية البنيوية هو "يحل عليه العذاب".
جاء أمرنا	استعارة تصورية بنيوية، تجسد "الأمر" في صورة إنسان بقوم بالمجيء، ويتضح أن "الأمر" فيها هو الميدان الهدف، والإنسان هو الميدان، ولأن الميدان المصدر متمثل في الإنسان فهناك جسدنة. ونفهم من الاستعارة أن أمر الله تعالى قد قضي وحل على من أراد أن يحل عليه.
هي تجري بهم	تعوض "هي" كلمة السفينة في سياق "سورة هود"، وتعرض الجملة استعارة تصورية بنيوية تظهر السفينة فيها في شكل جسد إنساني يمكنه الجري، السفينة تبحر والميدان المصدر في الاستعارة هو الإنسان والميدان الهدف المستعار له هو السفينة، ونفهم أن الاستعارة هنا تبين مدى سرعة السفينة وارتجاجا.
يا أرض ابلعي ماءك	استعارة تصورية بنيوية، تجسد الأرض في شكل إنسان لتساوي بينهما في فعل "البلع"، بينما الأرض تمتص الماء، وفي المساواة بين الإنسان والأرض تحدث الجسدنة مع بقاء الإنسان هو الميدان المصدر الذي نستعير منه للميدان الهدف "الأرض"، ونفهم من الاستعارة قوة امتصاص الأرض للماء المعبر عنها بالبلع، ففي كلمة "امتصي" مثلا رخاوة وبطء.
يا سماء أقلعي	تحمل الجملة استعارة تصورية بنيوية تجسد توقف نزول المطر في

	الإقلاع الذي يمثل فعلا خاصا بالإنسان كأن نقول "أقلع عن التدخين". ونجد أن إقلاع الإنسان ميدان مصدر والمفهوم المستعمل في الجملة ميدان هدف. ونفهم من الاستعارة التصورية في الجملة توقف الأمطار الغزيرة المسببة للطوفان، واستخدام كلمة القلع أول على الغزارة من التوقف.
أخذ الذين ظلموا الصيحة	استعارة تصورية بنيوية، تجسد أثر الصيحة (العذاب المرسل على قوم ثمود) في شكل إنساني يقوم بفعل الأخذ ومعناه التعذيب، وأخذ الإنسان هو ميدان مصدر استعير منه أخذ الصيحة التي تمثل صوتا وهي ميدان هدف، وتوضح هذه الاستعارة مدى قدرة الصيحة على التعذيب والقتل والتدمير مثل الإنسان، واستعارة معنى الصيحة وأثرها من الإنسان يفرض وجود جسدنة.
ذهب عن إبراهيم الروع	استعارة تصورية بنيوية،بني فيها الروع ووظيفته في الجملة على أساس الإنسان واسندت إليه أحد أفعال الإنسان وهي الذهاب، والروع ميدان هدف والإنسان ميدان مصدر، وفي هذه الاستعارة الميدان الهدف تجريدي ينتمي إلى المشاعر والعواطف والمصدر المادر مرتبط بالجنس البشري ومنه استعارة تصورية مبنية على الجسدنة.
جاءته البشرى	استعارة تصورية بنيوية تجسد فيها البشرى (الخبر المفرح) في هيئة إنسان، في حين البشرى ميدان هدف تجريدي ينتمي إلى العواطف والميدان المصدر هو الإنسان (مادي تدركه التجارب الحسية). وتوضح الاستعارة التصورية هنا حلول البشرى بعد شعور آخر، لذلك جرى التعبير عنها بالفعل "جاءت" ولأن الميدان المصدر هو الإنسان فتظهر في الاستعارة الجسدنة.
أمطرنا عليها حجارة	استعارة تصورية بنيوية، طرفاها ماديان، حيث الميدان الهدف هو الحجارة والميدان المصدر هو المطر وتوضح في معناها شدة العذاب وقوته من خلال شدة سقوط الحجارة من السماء كالمطر الغزير.
تمسكم النار	استعارة تصورية بنيوية تجسد فيها صورة النار في هيئة الإنسان الذي

	يقوم بعملية اللمس والمس ويمثل الإنسان الميدان المصدر والنار الميدان الهدف، وبالتالي هناك جسدنة في تشكيل الاستعارة وما يفهم منها هو أن النار تصيب وتمس الكافرين.
أن الحسنات يذهبن السيئات	استعارة تصورية بنيوية، تصور الحسنات في شكل إنساني يمكنه أن يذهب شيئا آخر، ويمثل الميدان الهدف "الحسنات" والميدان المصدر "الإنسان" مما يظهر وجود جسدنة، والمفهوم الذي ينطبع عند السامع هو أن الحسنات يمحين السيئات.

يعرض تحليل الجمل وفق نظرية الاستعارة التصورية أن أغلبها يشمل استعارة تصورية بنيوية، وهي في بيان ميدان ما انطلاقا من ميدان مصدر معلوم عند المتلقي وهذا لأن السورة تسرد أخبارا مضت، فتقرب لقارئها بربطها بما هو مادي وحاضر عنده.

خلاصة الفصل:

من خلال الجداول التي توضح تفكيك الجمل الحاملة للاستعارة نتوصل إلى ما يأتي:

في حالة النحو التوليدي نجد أن التفكيك وفقه قائم على تحديد مكونات الجملة ومعرفة الآلية التي تضم بها إلى بعضها، ومطابقة سمات الوحدات المعجمية بين بعضها في التركيب الواحد، ذلك أن فكرة إنتاج اللغة في النظرية متمركزة على التركيب. وبالرجوع إلى جانب المعنى والبرنامج الأدنوي الذي أدرجه في التحليل فلا نجد له أثرا إلاّ في المطابقة بين الوحدات المعجمية (عملية فحص السمات أو العملية طابق).

وفي تحليل الجمل وفق نظرية النحو العرفاني الذي حرص على إدراج المعنى في دراسة إنتاج اللغة وتمثلها ورفض الاقتصار على النحو فقط، نلاحظ تركيزه على العناصر الأساسية التي تشكل المعنى العام للتركيب إضافة إلى تحديد المتممات التي تحتاجها العناصر الأساسية في تكوين المعنى العام.

والاهتمام بالمعنى يظهر عند تحديد العناصر المكونة للجملة سواء الأساسية أو المتممات الثانوية؛ إذ لا بد من معرفة العنصر تبعا للسياق وغالبا ما يكون العنصر الأساسي الذي يعرفه المتكلم والسامع هو المنتقل (tr). وفهم معاني العناصر هي التي تحدد مرادفتها من مصطلحات في النحو العرفاني.

أمّا نظرية البنية التصورية وبعد تطبيقها على الجمل المختارة كانت النتيجة منها هي تعيين المقولة التي تنتمي إليها الوحدات المعجمية المستعملة في تركيب ما، ويؤدي تحديد المقولة إلى فهم جزء من الطريقة التي يتمثل بها الذهن المفردات، وتنظر المقولة إلى المعنى المشترك لمجموعة معينة من الكلمات دون الاهتمام بكل كلمة على حدة وفهم معناها وتمثله ذهنيا، إلى جانب ذلك نجد أن نظرية البنية التصورية تبني تفكيكها للجمل على نموذج النحو التوليدي خاصة نظرية س–خط.

والتطبيق على الجمل وفق نظرية الاستعارة التصورية فإنه يظهر مجلا واسعا لاستيعاب معانيها وفهمها، حيث يتحدد فيها الميدان الهدف بكونه مركز التركيب ومناظرته بالميدان المصدر توضح معناه وتقربه وتبين أنه يتمثل في الذهن مثلما تتمثل تجاربنا الحسية الحركية، إضافة إلى أنها تعطي فضاء رحبا لتأويل التراكيب وفهمها بمقارنتها بما هو مادي وحسي، وهذا لأنها تجمع ميدانين معا.

خاتمة

في نهاية البحث يمكننا أن نخلص إلى أن اللسانيات العرفانية لها نظرة أساسية تعممها على التركيب والدلالة، هي كونهما عمليتان ذهنيتان لإنتاج اللغة، أما الاختلاف بينهما فيقع في الطريقة التي ينظم بها كل من التركيب والدلالة الوحدات المنتجة للغة، هذا الاختلاف ولد نظريات عدّة هي ما أخذناها في البحث، والنتيجة المتوصل إليها:

من النحو التوليدي أنه عدّ اللغة إنتاجا ذهنيا متصلا بالتركيب فقط ومستقلا تماما عن بقية المستويات اللغوية الأخرى، وهذا في مراحله الأولى، أمّا المرحلة الثانية فهي ما أدرك فيها فاعلية المعنى في إنتاج اللغة مما دفع رائد النظرية إلى إدراجه ضمن نظرياته النحوية اللاحقة (المبادئ والوسائط والبرنامج الأدنوي)، ومنه فقد مرّ النحو التوليدي بمجموعة من المراحل شكلت كل مرحلة نظرية فرعية بدءا من النحو الكلي إلى البرنامج الأدنوي.

وينطلق النحو الكلي من فطرية اللغة وكونها ملكة وراثية تتطور بفعل العوامل الخارجية، ويحتل النحو الكلي من الملكة اللغوية الحالة الأوّلية حيث يكون مشتركا عند جميع البشر وبحكم اللغة المستعملة في المحيط تتحدد الحالة المستقرة للملكة اللغوية، ونتعرف على عمل النحو الكلي من خلال الملكة التفسيرية التي تعلل وتفسر آلية حدوث اللغة بعد أن يصفها النحو.

وتتعمق نظرية النحو التوليدي أكثر في فهم حدوث اللغة من خلال نظرية س–خط التي تهتم بطريقة اشتقاق عبارة نحوية وهي تركز على الجانب التركيبي فقط، فلا نلمس فيها شيئا عن المعنى أو دلالة العبارة التي تسعى لفهم اشتقاقها. وهذه النظريات هي ما يمثل الشق الأول من النظرية الكلية للنحو التوليدي (النظريات المهتمة بالتركيب فقط).

أما نظريتي المبادئ والوسائط والبرنامج الأدنوي فهما الشق الثاني الذي يدرس التركيب ويصله بالمعنى، ولكن يجعل المركزية للتركيب والمعنى عنصر مفسر له. وتنظر نظرية المبادئ والوسائط في المكونات الإعرابية المشتركة في جميع اللغات (المبادئ) وما يميز كل لسان عن الآخر (الوسائط)؛ لتساعد النظرية في فهم العمليات الذهنية المتسببة في حدوث اللغة وتكشفها الوسائط عندما تنعكس في الظواهر اللغوية المميزة للسان معين. والبرنامج الأدنوي هو النموذج الأخير الذي يفتح المجال لتضمين المعنى في دراسة إنتاج

اللغة ويظهر ذلك من خلال العمليات التي يتبعها في فهم تركيب العبارة الإعرابية (اختر، ضم، طابق).

ولم تقتصر دراسة التركيب على النحو التوليدي فقط، لكن تعدت إلى نظرية أخرى هي دلالية أكثر منها نحوية لاهتمامها الأساسي بالدلالة، نظرية النحو العرفاني التي تنص على مزاوجة التركيب والدلالة في دراسة العبارات اللغوية لتصبح بذلك دراسة شاملة للتركيب ومعناه ومعنى الوحدات المعجمية المكونة له التي تتحدد من خلالها الصورة الذهنية التي يريد المتكلم إيصالها إلى المتلقي، وخلال عملية إنتاج اللغة تخضع لعدة عمليات أخرى يحددها النحو العرفاني هي المقولة حيث تصنف فيها الوحدات المعجمية في مجموعات وفقا للسمات المشتركة بينها ويستعمل منها عددا محددا حسب السياق، وتحكم في انتظام الوحدات المختارة مبدأ العلاقات والاستقلال والتبعية، وتفهم وظيفة هذه المبادئ من معنى الوحدات المعجمية. ولا يخفى إذا قارنا بين نظرية النحو التوليدي والنحو العرفاني أن الاختلاف بينهما أساسه في مدى اهتمام كل منهما بالمعنى.

وكما تنازعت النظريتان السابقتان النحو في الميدان العرفاني، تنازعت كذلك نظرية البنية التصورية والاستعارة التصورية الدلالة في الميدان نفسه، واتضح من نظرية البنية التصورية أن الدلالة اللغوية هي تصور جزئي ضمن تصور ذهني عام يعرف بالبنية التصورية التي تحوي التصورات اللغوية وغير اللغوية. و مبدأها الذي قامت عليه هو دحض المركزية التركيبية وخلق هندسة التوازي، وهذا المبدأ بدوره يمثل قاعدة لتكوين البنية التصوّرية، كما تقوم على قيود معينة تحدد مميزاتها ووظيفتها.

أما نظرية الاستعارة التصورية فجوهرها مختلف تماما في فهم الدلالة اللغوية؛ إذ تبنى دلالة الأفكار والمجردات وحتى الماديات بالأخذ من ميادين ندركها حسيا–حركيا والغاية هي تقريب البعيد لفائدة الفهم، وبالتالي ينتج لدينا ميدانين: هدف هو ما نستعير له ومصدر هو ما نستعير منه. وقد يكون الميدان المصدر هو جسد الإنسان أو جزء منه وفي حال كان كذلك فإنه يعرف بالجسدنة في الاستعارة التصورية، وباختلاف الميدان المستعار منه (المصدر) تظهر أنواع للاستعارة التصورية وهي البنيوية، الأنطولوجية، والاتجاهية.

وتنشأ الاستعارة التصورية مما يسمى بالنسق التصوري الذي يتشكل من تجاربنا الحسية–الحركية لذلك يكون مشتركا نسبيا عند البشر، ويضم الاستعارات اللغوية وغير اللغوية بحيث تعبر الاستعارة اللغوية (التي تظهر في العبارة اللسانية) عن الاستعارات غير اللغوية.

وقد كانت نتيجة تطبيق هذه النظريات على الجمل الاستعارية في سورة هود، أن نظرية النحو التوليدي ركّزت على تفكيك الجمل ببيان العناصر المكونة لها وكيفية ضمها ويحرص البرنامج الأدنوي بعدها على مطابقة السمات بين العناصر. وغير هذا فإن المعنى ودلالة هذه العبارات ليست متضمنة في التحليل وفق نظرية النحو التوليدي.

ويوضح تفكيك الجمل على منوال النحو العرفاني اهتمامه بعنصري المنتقل والمعلم وبقية المتممات الثانوية، وقد كانت أغلب الجمل في سورة هود تتسم بالتبعية لاحتوائها على أكثر من عنصر متمم ثانوي وأساسي.

وترمي نظرية البنية التصورية إلى تفكيك خاص بها غايته بيان دلالة العبارات من خلال مقولة الوحدات المعجمية المركبة لها، وهي تبني هذا النمط من التفكيك الدلالي على أساس من نظرية النحو التوليدي وتحرص على المساوقة بين التركيب والصوت والدلالة (الهندسة الثلاثية).

أما عن تطبيق نظرية الاستعارة التصورية فإن أغلب الجمل كانت تحوي استعارات بنيوية وقليل منها عنصر الجسدنة، وما نركز عليه في فهمها هو معرفة الميدان الهدف والميدان المصدر لتحديد الشبه الذي يدعو إلى إقامة مثل هذه الاستعارات التصورية وبالتالي التمكن من فهم المجردات وما هو بعيد عن متخيلنا.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المصادر والمراجع:

1. المصادر:

1.تشومسكي نعوم، بنيان اللغة، تر: إبراهيم الكلثم، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2017م.

2.تشومسكي نعوم، اللغة ومشكلات المعرفة، تر: حمزة بن قبلان المزيني، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1990م.

3.تشومسكي نعوم، المعرفة، طبيعتها، وأصولها، واستخدامها، تر: محمد فتيح، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1993م.

4.لايكوف جورج، جونسون مارك، الاستعارات التي نحياها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 2009م.

5.لايكوف جورج، جونسون مارك، الفلسفة في الجسد الذهن المتجسد وتحديه للفكر الغربي، تر: عبد المجيد جحفة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2016.

6.لايكوف جورج، النظرية المعاصرة للاستعارة، تر: طارق نعمان، مكتبة الإسكندرية، مصر، دط، 2014.

7.جاكندوف راي، علم الدلالة والعرفانية، تر: عبد الرزاق بنور، دار سيناترا، تونس، دط، 2010م.

8.جاكندوف راي، نعوم تشومسكي وآخرون، دلالة اللغة وتصميمها، تر: محمد غاليم، محمد الرحالي، عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البضاء، المغرب، ط1، 2007م.

2. المراجع:

1. المراجع العربية:

1.باقر مرتضى جواد، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، دار الشروق للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط1، 2002م.

2.البوعمراني محمد الصالح، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، مكتبة علاء الدين، صفاقس، ط1، 2009م.

3.التركي إبراهيم منصور، دراسات في البلاغة الإداركية، نادي القصيم الأدبي، بريدة، ط1، 2019م.

4.جحفة عبد المجيد، مدخل في الدلالة الحديثة، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987م.

5.حساني أحمد، مباحث في اللسانيات، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط الثانية، 2013م.

6.الحراصي عبد الله، دراسات في الاستعارة المفهومية، مؤسسة عمان للصحافة والأنباء والنشر والإعلان، عمان، ط3، 2002م.

7.الرحالي محمد، تركيب اللغة العربية، مقارنة نظرية جديدة، دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003م.

8.الزراعي حسين علي، اللسانيات وأدواتها المعرفية، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، 2016م.

9.الزناد الأزهر، نظريات لسانية عرفية، منشورات الاختلاف، الجزائر، دط، دت.

10. طعمة عبد الرحمن محمد، المقدميني الحبيب وآخرون، دراسات في اللسانيات العرفانية، الذهن واللغة والواقع، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1 ،2019م.

11. عبيدي منية، التمثيل الدلالي للجملة منوال جاكندوف1983م، منشورات علامات، مكناس، المغرب، ط1، 2013م.

12. عطية أحمد سليمان، الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، دط، 2014م.

13. غاليم محمد، التوليد الدلالي في المعجم والبلاغة، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب ط1، 1987م.

14. غاليم محمد، النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة، مبادئ وتحاليل جديدة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007م.

15. بن غربية عبد الجبار، مدخل إلى النحو العرفاني، نظرية رونالدو لانغاكير مكسلياني للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015م.

16. غلفان مصطفى، املاخ محمد وآخرون، اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي، مفاهيم وأمثلة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010م.

17. الفاسي الفهري عبد القادر، البناء الموازي، نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، دار توبال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2010م.

18. الفاسي الفهري عبد القادر، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، ج1، دار توبقال للنشر، الدار البضاء، المغرب، ط1، 1998م.

19. الفاسي الفهري عبد القادر، اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، ج1، دار توبقال، للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1988.

20. لحويدق عبد العزيز، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف وجونسون، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2015م.

2. المراجع المترجمة:

1. أرسطو، منطق أرسطو، تر:عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1980م.

2. جيفري بول، النظرية النحوية، تر:مرتضى جواد باقر،المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2009م.

3. المصادر الأجنبية:

1- George Lakoff : women, fire, and dangerous things, what categories reveal about the mind, the university of Chicago press,1987.

2-Ronald Langaker : cognitive grammar, a basic introduction, oxford university press, 2008.

3- Vyvyan Evens and Melanie Green, cognitive linguistics, An Introduction, Edinbirgh university press, Edinbrirgh, 2006

4- Zoltan kovecses, Metaphor, Apractical introduction, Oxford University press, 2nd edition, 2010.

4. المجلات والدوريات:

1.مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ع 2، سبتمبر.

5. الرسائل والأطروحات:

1.عمر بن دحمان، الاستعارات والخطاب الأدبي مقاربة معرفية معاصرة،أطروحة دكتواره، إشراف بوجمعة شتوان، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2012.

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

الإهداء.

شكر وتقدير.

قائمة الرموز المستعملة.....01

مقدمة.....أ-ج

مدخل ضبط المصطلحات.....5-13

الفصل الأول الأنحاء العرفانية.....15-43

I. النحو التوليدي.....15

1) نظرية النحو الكلي.....15

2) الكفاية التفسيرية.....19

3) نظرية س-خط.....20

4) نظرية المبادئ والوسائط (البارامترات).....22

5) البرنامج الأدنوي.....24

II. النحو العرفاني.....31

1) النحو العرفاني في مفهوم لانغاكير.....32

2) المقولات التي اهتم بها النحو العرفاني..... 34

أ) المقولة.....34

ب) الأسماء.....35

ت) العلاقات.....38

ث)الاستقلال والتبعية.....40

3) الفرق بين النحو التوليدي والنحو العرفاني.....42

الفصل الثاني في الدلالة العرفانية.....45-76

I. نظرية البنية التصورية.....45

1) البنية التصورية.....45

2) بين البنية الدلالية والبنية التصوّرية.....46

3) قيود البنية التصورية.....48

أ) قيود البنية الدلالية.....48

4) قضية الإسقاط والإحالة.....53

5) تكوين البنية التصورية.....55

II. الاستعارة التصورية.....59

1) ماهية الاستعارة التصورية.....59

أ) نظرية الاستعارة الأوّلية.....63

ب) نظرية المزج التصوري.....64

2) أنواع الاستعارة التصورية.....65

أ) الاستعارات البنيوية.....65

ب) الاستعارات الأنطولوجية.....66

ت) الاستعارات الاتجاهية.....67

ث) نظرية الاستبدال.....69

ج) نظرية التشبيه.....70

ح) نظرية التفاعل.....70

3) أساس الاستعارة التصوّرية.....71

4) الاستعارات التصورية والتجسيد (الجسدنة).....73

الفصل الثالث دراسة الاستعارة التصورية في سورة هود 78-102

المبحث الأول: وفق الأنحاء العرفانية 78

1. نظرية س خط في النحوالتوليدي.....78
2. نظرية النحو العرفاني.....89

المبحث الثاني: وفق النظريات الدلالية 96

1. نظرية البنية التصورية.....96
2. نظرية الاستعارة التصورية.....98

الخاتمة.....106

قائمة المصادر والمراجع.....111

فهرس الموضوعات.....118

الملخص

ملخص:

يتمحور الموضوع حول مستويين من مستويات اللغة هما التركيب والدلالة، لا كما يوصفان خارجيا عند استعمالهما في اللغة، بل تقع دراستهما بوصفهما عمليتين ذهنيتين تتنازعهما جملة من النظريات التي تفسر كيفية حدوثهما في الذهن، وهذه النظرة الجديدة إليهما تقع ضمن مجال اللسانيات العرفانية التي تنتقل بالدراسة اللسانية من كونها وقائع وظواهر محسوسة إلى دراستها تجريديا من مصدرها الذهني.

وفي هذا العرض نقف عند أشهر النظريات التي عالجت التركيب والدلالة وفق هذا التوجه الحديث وهي نظرية النحو التوليدي، النحو العرفاني، نظرية البنية التصورية، والاستعارة التصورية كما نبين أهم النقاط الجديدة فيها.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات، اللسانيات العرفانية، التركيب، الدلالة، النحو التوليدي، النحو العرفاني، البنية التصورية، الاستعارة التصورية.

Abstract :

This topic concerns about two levels of language which are syntax and semantic, they are not seem like an external dexribe at use them in language, but the study focus on them as mind processes showing in several theories which explain how they happen in mind and this new view to syntax and semantic is inside the domain of cognitive linguistics the last one makes the linguistics study Abstract from its source.

And in this study, we are talk about the most famous theories concentrate on the syntax and semantic, according this new orientation, the theories are: Generative grammar, Cognitive grammar, Conceptual structure theory, conceptual metaphor, and we show also the most important points of view in this theories.

Key words: Linguistics, Cognitive linguistics, Syntax, Semantic, Generative grammar, Cognitive grammar, Conceptual structure, Conceptual metaphor.